IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJIS
Vol 32, No 1, 2024, pp 000 -000

Received on (17-06-2023) Accepted on (09-09-2023)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.32.2/2024/3

Hajj pillar in the light of the great Quran

Manal F. H. Abu Rabea[*1], Dr. Abdul Salam Hamdan Al-Louh[*2]
Islamic University of Gaza[*1,2]
[*]Corresponding Author **khalidabaed09876@gmail.com**

Abstract:
The research aims to explain what the pillar of the great pilgrimage is, and its most important types that are dealt with in the noble verses, and indicated by the purified Sunnah of the Prophet, and then address the statement of secrets and judgment in interpreting the verses of the importance of Hajj and its status, as well as the secrets in interpreting the verses of the legitimacy of this great obligation, in addition to revealing the most important The secrets in interpreting the verses warning against abandoning the obligatory Hajj, or being heedless of it, by tracing and extrapolating the verses that indicate this great pillar, and showing the secrets contained in these noble verses with an inductive, descriptive, deductive approach. The two researchers concluded several important results, including:
1. Hajj is a school of faith and an educational method through which a person increases faith and benevolence, and in it he feels comfort, tranquility and comradeship despite hardship, trouble and fatigue.
2. The word Hajj and its derivatives are mentioned, according to the researcher's diligence, twelve times, in eight Qur'anic verses, distributed in the folds of four noble civil surahs.
3. Hajj is one of the greatest seasons in which the servant is brought up to fear God, may God bless him and grant him peace, and to glorify His rituals and sacred things.

Keywords: Hajj, secrets, governance, civics.

ركن الحج في ضوء القرآن العظيم

أ. منال فهد أبو ربيع [1] ، أ. د. عبدالسلام حمدان اللوح [2]
الجامعة الإسلامية- غزة [1,2]

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان ماهية ركن الحج العظيم، وأهم أنواعه التي تناولتها الآيات الكريمة، وبينتها السنة النبوية المطهرة، ومن ثم التطرق إلى بيان الأسرار والحكم في تفسير آيات أهمية الحج ومكانته، وأيضاً الأسرار في تفسير آيات مشروعية هذه الفريضة العظيمة، بالإضافة إلى الكشف عن أهم الأسرار في تفسير آيات التحذير من ترك فريضة الحج، أو الغفلة عنه، وذلك من خلال تتبع واستقراء الآيات الدالة على هذا الركن العظيم، وإظهار الأسرار المتضمنة لهذه الآيات الكريمة بمنهج استقرائي، وصفي، استنباطي، وقد خلص الباحثان إلى عدة نتائج مهمة منها:

1. **الحج مدرسة إيمانية، ومنهج تربوي، يزداد به المرء إيماناً وإحساناً، ويشعر فيه بالراحة والطمأنينة والأنس مع وجود المشقة والعناء والتعب.**
2. **ذُكرت لفظة الحج ومشتقاتها حسب اجتهاد الباحثان اثنتي عشرة مرة، في ثمان آيات قرآنية، موزعة في ثنايا أربع سور مدنيات كريمات.**
3. **الحج من أعظم المواسم التي يتربى فيها العبد على تقوى الله Y، وتعظيم شعائره وحرماته.**

كلمات مفتاحية: فريضة الحج، الأسرار، الحكم، مدنيات.

المقدمة:

الحج مدرسة إيمانية، ومنهج تربوي، يزداد به المرء إيماناً، ويزداد إحساناً وإيقاناً، يحس فيه بالراحة والطمأنينة، والأنس مع وجود المشقة والعناء والتعب، لاسيما مع أعداد الحجاج الهائلة من جميع أنحاء المعمورة، يؤدي المسلم فيه هذه الشعائر بروح عالية، ونفس مطمئنة.

إنَّ أيام الحج مليئة بالصور والعظات، والعبر والآيات، واكتساب العلم والخبرات، وحصول منافع ودفع سيئات، ودوام ذكر وعبرات، قال I: **(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)** [الحج: ٢٨].

وهذه المدرسة الإيمانية لابد أن تؤدى على وفق ما جاء عن رسول الله ﷺ الذي قال وهو يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ:**(لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ)** [1]، وذلك حتى تؤتي ثمارها، وليتحقق موعود الله I فيها بمغفرة الذنوب والسيئات [2].

ومن المعلوم أننا نعبد الله العظيم I بأنواع عديدة من العبادات، منها ما هو بدني محض كالصلاة والصيام، ومنها ما هو مالي محض كالزكاة وسائر النفقات..، بينما فريضة الحج جمعت بين عدة عبادات منها المالية والبدنية والقلبية والقولية، حيث إنَّ الإنسان المسلم ينفق فيها من أنفس أمواله ويكابد فيها متاعب السفر ومشقته [3].

لذلك فإن الحج عبادة عظيمة، وتكمن عظمتها في أنه فريضة تعيد فاعلها نقياً طاهراً، بريئاً من كافة الخطايا والذنوب، كمنْ ولدته أمه، كما أنه يساوي بين الفقير والأمير، ويوحّد لباسهم، ويجعلهم جميعاً متوجهين إلى نفس الغاية، مبتهلين ومتضرعين لله I أن يغفر لهم ذنوبهم وخطاياهم ويرحمهم ويتقبل منهم، وقد فرض الله Ψ هذه العبادة العظيمة في أيام العشر الأوائل من ذي الحجة، هذه الأيام العظيمة التي أقسم الله I بلياليها، حيث قال I: **(وَالْفَجْرِ _ وَلَيَالٍ عَشْرٍ)** [الفجر: 1-2]، فكل ما يتعلق بالحج يُعدُّ من الأمور العظيمة والمقدسة التي تُقرب العبد من الله Y[4].

وقد جاء هذا البحث متخصصًا في بيان ركن مُحدد من أركان الإسلام وهو الحج، والعمل على إظهار حكم هذا الركن العظيم وأسراره العديدة، تحت عنوان: **(ركن الحج في ضوء القرآن الكريم)**، حاول فيها الباحثان الكشف عن الأسرار والحكم الكامنة في هذا الركن العظيم.

- **أولًا: أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية هذا الموضوع من خلال اعتباراتٍ متعددة أذكر أهمها:

1- تعلق موضوع فريضة الحج بحياة المؤمنين العملية وارتباطه ارتباطًا وثيقًا باعتباره من الأسس التي يُبنى عليها الإسلام.
2- الموضوع جدير بالبحث والدراسة لما له من أثر كبير في معرفة كيفية تناول القرآن الكريم لهذا الركن العظيم.
3- إنَّ أركان الإسلام هي الدعائم والركائز التي يرتكز عليها الدين الإسلامي ومنها ركن الحج العظيم؛ لذلك لا يصح بحال من الأحوال التهاون بها ولا بواحدة منها، فإنَّ ترك رُكن من هذه الأركان تهاوناً وكسلاً تُعتبر كبيرة من الكبائر لأنه عصيانٌ لله ﷻ ولرسوله ﷺ.
4- إنَّ تعلم أركان الإسلام ومن ضمنها ركن الحج فيه تنفيذٌ لأوامر الله Y واتباع سنة نبيه محمد ﷺ والفوز بالجنة والنجاة من النار.

(1) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً، وبيان قوله ρ: (لتأخذوا مناسككم)، (ج943/2)، حديث رقم: (1297).
(2) انظر: منسك الحج، محمد التميمي النجدي (ص:3-4).
(3) انظر: الحج عرفة، محمد علي (ص:143).
(4) انظر: مقال بعنوان الحج، موسوعة اقرأ، الرابط الإلكتروني: https://www.eqrae.com/

5- كون هذا الركن العظيم من الأمور الأساسية التي تقوم عليها التربية الإسلامية الصحيحة.

6- إنّ ركن الحج العظيم يقوّي الصلة بيننا وبين الله Y حيث نجد جميع أركان الإسلام تربط الإنسان بالله Y في توجُّهه وحياته من خلال أدائها على الوجه الذي يرتضيه المولى Y.

- **ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع:**

1- إنَّ سبب اختيار الموضوع هو خدمة لكتاب الله Y.

2- أيضاً من الأسباب الداعية لاختيار الموضوع انطلاقاً من نظام الجامعة الإسلامية بغزة في تحكيم بحث دراسة الدكتوراه.

- **ثالثًا: أهداف الدراسة:**

إن لهذه الدراسة أهدافًا كثيرة أذكر منها:

1- ابتغاء الأجر والثواب من الله Y، ونيل القبول منه Ψ فهو أسمى رغبة وهدف .

2- نظراً لأهمية الموضوع والحاجة إليه لمعرفة كيفية تناول القرآن لهذا الركن الأساسي في حياة كل مسلم عاقل راشد.

3- إبراز أهمية المواضيع التي تناولتها ركن الحج وأسراره من خلال القرآن الكريم.

4- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعًا جديدًا تفتقر إليه.

5- المساهمة في استكمال جهود العلماء السابقين، واثراء الموضوع بكل ما هو جديد.

- **رابعًا: الدراسات السابقة:**

وجد الباحثان بعض الدراسات التي تتحدث عن موضوع أركان الإسلام ولكنهما لم يعثرا على رسالةٍ علميةٍ سواء كانت ماجستير أو دكتوراه أو على بحث محكم يُشكل موضوع هذه الدراسة بهذا العنوان، ومن الدراسات التي وجدها الباحثان:

1- أثر أركان الإسلام الخمسة في البناء الحضاري، الباحث: جواد أحمد علي أبو العيش، رسالة ماجستير، تخصص الفقه وأصوله.

2- التطور الدلالي لألفاظ أركان الإسلام في القرآن الكريم، الباحثة: زينة قرفة، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة فرحات عباس، سطيف- الجزائر.

- **خامسًا: مشكلة البحث:**

إنَّ كثيراً من الناس لا يعهدون الحج ولا يعرفون أنواعه لأنه غير مُمارس بكثرة مثل الأركان الأخرى.

وللخروج من هذا الإشكال كان لابد من الأسئلة الآتية:

س1: ما هو تعريف الحج لغة واصطلاحاً؟

س2: كيف تحدثت آيات القرآن عن هذا الركن بين مكيها ومدنيها؟

س3: ما هي أنواع الحج في القرآن الكريم؟

س4: ما هي الأسرار والحكم المستنبطة من تفسير آيات فريضة الحج؟

- **سادساً: منهج الباحثين:** اعتمد الباحثان في هذه الرسالة المنهج الاستقرائي الوصفي الاستنباطي.

- **سابعاً: خطة الدراسة: يتكون البحث من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة، وذلك على النحو الآتي:**

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، والدراسات السابقة، ومشكلة البحث، ثم خطة الدراسة..،

وهيكلية البحث جاءت على النحو التالي:

المبحث الأول: وقفات بين يدي ركن الحج.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الحج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: الحج بين الآيات المكية والآيات المدنية.

المطلب الثالث: أنواع الحج في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: الأسرار والحكم في تفسير آيات فرضية الحج.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأسرار والحكم في تفسير آيات أهمية الحج ومكانته ومناسكه.

المطلب الثاني: الأسرار والحكم في تفسير آيات مشروعية الحج.

المطلب الثالث: الأسرار والحكم في تفسير آيات التحذير من ترك الحج، أو الغفلة عنه.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

ركن الحج في ضوء القرآن الكريم

المبحث الأول: وقفات بين يدي ركن الحج.

الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، وهو فريضة على كل مسلم مقتدر حجة في الدهر، وقد دلتْ النصوص القرآنية، ونصوص السنة النبوية على فرضيته، وانعقد إجماع الأمة على ذلك، حيث قال I: **(وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)** [آل عمران: ٩٧]، وقد ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: **(أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا)**، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ)** [5]، وأما الإجماع فقد نقل إجماع الأمة على فرضية الحج [6].

وفي هذا المبحث سنشير إلى الحديث عن بعض ما يتعلق بفريضة الحج ، وذلك فيما يأتي:

- **المطلب الأول: تعريف الحج لغةً واصطلاحاً:**

أولاً: تعريف الحج لغة:

- قال ابن فارس: الحجُّ: القصدُ، وكل قصد حجٌّ، واختص بهذا الاسم القصد إلى بيت الله الحرام للنسكِ،.. والحجيجُ: الحاجُّ [7].
- وقال ابن منظور: الحج: الزيارة والإتيان، وهو قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضاً وسنة [8].
- وقال ابن الأثير: " الحج: القصد إلى كل شيء، فخصه الشرع بقصد معين ذي شروط معلومة" [9].
- وقال الفيروزآبادي: الحَجُّ: القصدُ، والكفُ، والقدومُ، ... وقصد مكة للنسك، وهو حاجٌّ، وحاجِجٌ، جمعه: حُجاج، وحجيج، وحاجةٌ: من حواجّ[10].

ومما تقدم يتبين للباحثين من العرض المعجمي السابق من أقوال العلماء أنَّ الحج يطلق في اللغة على معانٍ، منها: القصد، والزيارة والإتيان، والكف، والقدوم، ومن الملاحظ أن الشرع الكريم خصه بقصد وزيارة وإتيان مكة للنسك.

(5) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر، (ج975/2)، حديث رقم: (1337).

(6) انظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني علاء الدين (ج343/4).

(7) انظر: مجمل اللغة، ابن فارس (ص:221).

(8) انظر: لسان العرب، ابن منظور (ج227/2).

(9) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير (ج340/1).

(10) انظر: القاموس المحيط، الفيروزآبادي (ج183/1).

ثانياً: تعريف الحج اصطلاحاً:

عرَّف العلماء الحج بتعاريف متعددة، وقد جاءت معظم التعاريف مبينة وموضحة لضوابط وحدود فريضة الحج، وذلك استنباطاً من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن هذه التعاريف ما يأتي:

- قال الجرجاني: " الحج: قصدٌ لبيت الله I بصفة مخصوصة، في وقت مخصوص، بشرائط مخصوصة"[11].
- وقال البهوتي: هو قصد البيت الحرام في زمن مخصوص بنيّةٍ لأداء المناسك من طواف وسعي ووقوف بعرفة وغيرها[12].
- وقال د. أبو حبيب: " الحج: وقوف بعرفه، ليلة عاشر ذي الحجة، وطواف بالبيت سبعاً، وسعي بين الصفا والمروة كذلك، على وجه مخصوص"[13].
- وذكر أيضاً تعريفاً آخر للحج فقال: " الحج: هو قصد البيت الحرام، للتقرب إلى الله I، بأفعال مخصوصة، في زمان مخصوص، ومكان مخصوص.." [14].
- وقال ابن عثيمين: " الحج: التعبد لله I بأداء المناسك على ما جاء في سنة رسول الله ﷺ"[15].
- وقال القحطاني: " هو التعبد لله بأفعالٍ وأقوالٍ مخصوصةٍ، في أوقاتٍ مخصوصةٍ، في مكانٍ مخصوصٍ، من شخصٍ مخصوصٍ، بشروطٍ مخصوصةٍ، والعلم عند اللَّه تعالى"[16].
- وقال البصيري:" الحج: أحد أركان الإسلام الخمسة، وهو عبادة روحية اجتماعية، بدنية مالية، ومعناه القصد إلى بيت الله الحرام بمكة المكرمة لأداء النسك فيه وفيما جاوره من الأماكن الشريفة" [17].

ومما سبق من التعريفات يتبين للباحثين تعريف جامع وشامل لما تقدم من اصطلاحات الحج وهو: قصد بيت الله الحرام، وما يجاوره من الأماكن الشريفة، في العشر الأوائل من شهر ذي الحجة، بنية التعبد لله Y والتقرب إليه، وذلك لأداء المناسك، على وجه مخصوص كما بينته السنة النبوية المطهرة.

- **المطلب الثاني: الحج بين الآيات المكية والآيات المدنية.**

عزم رسول الله ﷺ مع المسلمين لأداء العمرة في السنة السادسة للهجرة عام الحديبية، فصده المشركون، وقضاها في العام التالي، وقد فُرض الحج في الإسلام سنة تسع من الهجرة كما هو قول الجمهور، حيث أوفَد النبي ﷺ بعثة الحج على رأسها أبو بكر τ ليؤذِّن في الناس يوم النحر ألا يحج بعد العام مُشْرِك ولا يطوف بالبيت عُريان، وكانت هذه البعثة تمهيدًا لحجّة النبي ﷺ حجّة الوداع في السنة العاشرة، وهي الحجّة الوحيدة التي حجها رسول ﷺ، حيث نزل في تلك الحجة قوله I: **چ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا... چ** [المائدة: ٣]، وأشهد ﷺ الناسَ على أنه بلغ الرّسالة، وأمرَهم أن يبلِّغوها للعالم كلِّه [18].

(11) التعريفات، الجرجاني (ص:82).

(12) انظر: الروض المربع شرح زاد المستقنع، منصور البهوتي الحنبلي (ص:246).

(13) القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً، د. سعدي أبو حبيب (ص:76).

(14) المصدر السابق (ص:77).

(15) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين (ج5/7).

(16) مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، د. سعيد القحطاني (ص:10).

(17) الحج والعمرة والزيارة، عبد الله بن محمد البصيري (ص:11-12).

(18) انظر: موسوعة كتب الحج، مجموعة من كتب الحج مقتطعة من كتب الفقه، (ج224/1)، جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (ج518/9-519).

وقد كان تشريع الحج في المدينة، حيث أقام معالم حياة الأمة الإسلامية في جوانبها المختلفة، وحدد روابطها الاجتماعية وسلطانها السياسي، فكان الإسلام عقيدة وشريعة، ونظامًا متكاملًا للحياة، وكان محمد ﷺ مؤسسا لدولته، فأكمل الله I بهذا الدين، وأتم النعمة[19].

وفي هذا المطلب سنتعرف على الآيات التي ذكرت فريضة الحج، وذلك فيما يأتي:

الحج في الآيات المدنية:

من الملاحظ عند استقراء آيات الحج أننا نجد عامتها جاءت في سور مدنية، كون هذه الفريضة شرعت في العهد المدني بعد هجرة النبي ﷺ وأصحابه τ.

وقد ذكر الله I الحج والحاج في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة، ثماني مرات منها في سورة البقرة وحدها، ومرة في سورة آل عمران، ومرتين في سورة التوبة، ومرة في سورة الحج.

وقد تعددت ألفاظ هذه الفريضة العظيمة، حيث ورد باللفظ المعرَّف (الحج) ثماني مرات، وبلفظ (بالحج) مرةً واحدة، وبلفظ (حجٌّ) مرةً واحدة، وبلفظ الفعل (حَجَّ) مرة واحدة، وبلفظ (الحاج) مرة واحدة، وذلك في أربع سور، هي: البقرة، وآل عمران، والتوبة، والحج.. ولهذه الآيات العظيمة دلالات موحية كثيرة، وفيها دروسٌ وعبرٌ عظيمةٌ، شأنها في ذلك شأن بقية آيات القرآن الكريم.

وقد استقرأ الباحثان الآيات القرآنية الدالة على فريضة الحج، حيث ذُكرت لفظة الحج ومشتقاتها حسب بحثي واجتهادي احدى عشرة مرة، في سبع آيات قرآنية، موزعة في ثنايا أربع سور كريمات من القرآن الكريم، وهي موضحة في الجدول الآتي:

م	اللفظة القرآنية	اسم السورة	مكية أم مدنية	التكرار	رقم الآيات
1-	الحج	البقرة	مدنية	7مرات	189، 196، 197
		التوبة	مدنية	مرة واحدة	3
2-	حج	البقرة	مدنية	مرة واحدة	158
		آل عمران	مدنية	مرة واحدة	97
3-	بالحج	الحج	مدنية	مرة واحدة	27

يتبين مما سبق أنَّ ورود فريضة الحج كان صريحاً وواضحاً لا إبهام فيه، وذلك واضحٌ من خلال الآيات الكريمات السابقة التي تدل على ورود هذه اللفظة صراحة بالإضافة للآيات التي تفصّل أحكام الحج، بالإضافة إلى الأحاديث النبوية التي جاءت في بيان وتوضيح التطبيق العملي للحج.

والملاحظ أنَّ الله I أنزل في القرآن الكريم سورةً سميت سورة الحج، ومن الجدير بذكره بيان الاختلاف في مكية أو مدنية هذه السورة، حيث قال الشوكاني: اختلف أهل العلم: هل هي مكية أو مدنية؟ فأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال: نزلت سورة الحج بالمدينة. ..، وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال: نزل بالمدينة من القرآن الحج غير أربع آيات مكيات..، وحكى القرطبي عن ابن عباس أنها مكية سوى ثلاث آيات، وقيل: أربع آيات ..، وحكي عن النقاش أنه نزل بالمدينة منها عشر آيات. قال القرطبي وقال الجمهور: إن السورة مختلطة، منها مكي، ومنها مدني. قال: وهذا هو الصحيح[20]، لأن آيات السورة الكريمة تقتضي ذلك[21].

(19) تاريخ التشريع الإسلامي، مناع بن خليل القطان، (ص:51)، بتصرف.

(20) انظر: فتح القدير، الشوكاني (ج513/3).

(21) انظر: فتح الرحمن في تفسير القرآن، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي (ج399/4).

وبناء على المعطيات السابقة، يتبين للباحثين أنَّ الآية الواردة في سورة الحج، والدالة على فريضة الحج مدنية، حيث قال I: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)** [الحج: ٢٧]، كون هذه العبادة فرضت في المدنية بعد هجرة النبي ﷺ إليها، حيث أمر الله Y نبيه إبراهيم υ بأن أعلمهم بالحج، وادعهم إليه، وبلغ دانيهم وقاصيهم، فرضه وفضيلته، فإنك إذا دعوتهم، أتوك حجاجاً وعماراً، رجالاً أي: مشاة على أرجلهم من الشوق، وعلى كل ناقة ضامر، تواصل السير، حتى تأتي إلى أشرف الأماكن، من كل بلد بعيد، وقد فعل الخليل υ، ثم من بعده الصادق الأمين محمد ﷺ، فدعيا الناس إلى حج هذا البيت، وأبديا في ذلك وأعادا، وقد حصل ما وعد الله I به، أتاه الناس رجالاً وركباناً من مشارق الأرض ومغاربها[22].

وافتتح الله I سورة الحج بالحديث عن مشهد زلزلة يوم القيامة، وحشر الناس إلى ربهم، ثم بعد ذلك جاء الحديث عن مناسك الحج، وفي هذا إشارة – والله أعلم – إلى أنَّ الحج مشهدٌ مُصغَّرٌ يُقرِّبُ للمؤمن صورة مشهد يوم القيامة كل عامٍ حتى لا يُغفل، حيث يحشر الله I الأولين والآخرين في صعيد واحد، لا يتميز بعضهم على بعض، وكذلك الشأن في الحج؛ فهم يحجون في ثياب متشابهة وفي صعيد واحد في عرفات وفي مزدلفة وفي منى، ويستذكر الحاج مشهد الحشر في مواطن الزحام الشديد؛ كالطواف والسعي ورمي الجمرات، فإنه يحصل من التزاحم والتدافع ما يذكر بيوم الزحام الشديد في يوم القيامة، نسأل الله I أن يلطف بنا فيه[23].

ونلاحظ من خلال استقراء آيات فريضة الحج، أنه تكرر الحث على هذه الفريضة ثمانِ مرات في سورة البقرة وحدها، حيث قال I: **(إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ)** [البقرة: ١٥٨]، في هذه الآية الكريمة يؤكد الله I البشارة للمؤمنين، ويتمم لهم النعمة باستيلائهم على مكة، وإقامة مناسك الحج فيها، فساق الكلام في الصفا والمروة على أنه شعيرة من شعائر الحج وقربة يتقرّب بها إلى الله I، وأنه من المناسك التي كان عليها إبراهيم υ فأحياها النبي ﷺ ودعا لتلك الحنيفية السمحة [24].

وقال I في موضع آخر من سورة البقرة: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** [البقرة: ١٨٩]، حيث روي أن بعض الصحابة τ سألوا رسول الله ﷺ قائلين: ما بال الهلال يبدو رقيقاً، ثم يزيد حتى يعظم ويصبح بدراً، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما كان أول بدئه؟ فأنزل الله I هذه الآية: **(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ)**[البقرة: ١٨٩]، وأمر رسوله ﷺ أن يقول لهم : هي مواقيت للناس،... وبوجود القمر على هذه الأحوال تُعرف عدة النساء وتُعرف الشهور، فنعرف رمضان ونعرف شهر الحج ووقته، .. وغير ذلك[25].

وقال I في آيات الحج: **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [البقرة: ١٩٦]، تُعدُّ هذه الآية الكريمة من أجمع الآيات التي وردت في القرآن الكريم مبينة ما يتعلق بأحكام الحج وآدابه، حيث اشتملت آداب سامية، وتوجيهات حكيمة[26].

(22) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص:536)، بتصرف.

(23) انظر: مقال بعنوان: من وحي آيات الحج، عبد الرحمن الشهري، مجلة البيان، العدد 328 سنة 2014م، الرابط الإلكتروني: https://www.albayan.co.uk/

(24) تفسير المراغي، المراغي (ج26/2)، بتصرف.

(25) انظر: أيسر التفاسير، أبو بكر الجزائري (ج87/1).

(26) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ج417/1).

وقد أمر الله I بإتمام الحج والعمرة لله I؛ فنص بهذا على وجوب أن تكون هذه العبادة خالصة لله I لَا يشرك المؤمن فيها مع الله I أحدًا؛ وكذلك الشأن في كل عبادة، بل في كل عمل خير، يجب أن يتجه العبد فيه إلى الله I؛... لأن من كمال الإيمان أن يحب المؤمن الشيء لَا يحبه إلا لله I، ومن كمال الإيمان أن يكون هوى المؤمن وغاياته ومقاصده تبعاً لما جاء به النبي ﷺ، ولا يقصد به إلا وجه الله I[27].

ما زال السياق في بيان أحكام الحج، حيث قال I: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)** [البقرة: ١٩٧]. فالحج هو المؤتمر الإسلامي العام الذي يعقد كلّ عام في مكة المكرمة محط أنظار المسلمين وقبلتهم، وهذه الفريضة لها أيام معلومة: شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، فنية الحج لا تصح إلا في هذا الوقت، وأعماله تنتهي في أيام التشريق الثلاثة.

فمن أوجب على نفسه أداء فريضة الحج، وذلك بعقد النية مع الإحرام من الميقات وجب أن يبتعد عن الجماع ومقدماته، والكلام فيه فإنه رفث، ويبتعد عن الفسوق والخروج عن طاعة الله I بفعل أي شيء محرم كالصيد والطيب والزينة ولبس المخيط، والتنابز بالألقاب، والجدال، والمراء والخصام كل ذلك محرم على الحاج؛ لأن الشرع يريد منه أن يتجرد عن الدنيا ومظاهرها، وذلك لأن الحج عبادة روحية تستدعي الصفاء وتفرغ النفس لعبادة ربها وحده، والبعد عن مواطن الخطأ والزلل، ولابد من التزود للآخرة؛ بالعبادة والعمل الصالح والإخلاص [28].

- **المطلب الثالث: أنواع الحج في القرآن الكريم.**

الحج عبادة عظيمة، وميدان دعوة إلى الله I، وهذه الفريضة تعددت أنواعها، ومن خلال تتبع آيات الحج، نلاحظ أن القرآن الكريم قد أشار إلى أنواع الحج، بالإضافة إلى بيان السنة النبوية الوافي لتلك الأنواع، وقد اتفقت الأمة على أنه يجوز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أوجه: الإفراد والتمتع والقران[29]، وبيان ذلك فيما يأتي:

- **أولاً: الإفراد في الحج:**

ويُقصد بهذا النوع من الحج: أن يحرمَ بالحج مفردًا، فيقول: (لبيَّكَ اللهُمَّ حَجًّا)، ثم يمضي في عملِ حَجِّه حتى يُتِمَّه، فليس عليه إلَّا طوافٌ واحِدٌ، وهو طوافُ الإفاضةِ، وليس عليه إلَّا سَعْيٌ واحد، وهو سعيُ الحَجِّ، ولا يَحِلُّ إلَّا يوْمَ النَّحْرِ، وليس عليه دَمٌ، وإن كان يُسْتَحَبُّ له ذلك[30]. وعرفه الحجازي بقوله: " أن يحرم بالحج وحده ثم بالعمرة بعد انتهائه"[31].

- **ثانياً: القران في الحج:**

- **تعريف القِران:** " هو أن يجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد، أو يحرم بالعمرة في أشهر الحج، وقبل أن ينتهي من أعمالها يحرم بالحج" [32]، " فيقول: لبَّيْكَ اللهم عُمْرَةً في حَجَّةٍ"[33].
- **صور القران:**

للقِرانِ ثلاثُ صُورٍ:

(27) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة (ج600/2).

(28) انظر: التفسير الواضح، محمد الحجازي (ج118/1-119)، أوضح التفاسير، محمد الخطيب (ج36/1).

(29) معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج243/1)، بتصرف.

(30) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (ج282/5)، الكافي في فقه أهل المدينة، أبو عمر يوسف القرطبي (ج382/1)، بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد (ج100/2).

(31) التفسير الواضح، محمد الحجازي (ج119/1).

(32) زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج611/2).

(33) مجلة البحوث العلمية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، (ج249/59).

- **الصورةُ الأولى: صورةُ القِران الأصلية:**

والمقصود بها: أن يُحْرِمَ بالعمرة والحج معًا، فيجمع بينهما في إحرامِه، فيقول: لبَّيْكَ عُمْرَةً وحجًّا، أو لبَّيْك حجًّا وعُمْرَةً [34].

ومن الأدلة على هذه الصورة ما جاء في السنة النبوية، حيث ورد عَنْ عُمَرَ τ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **اللَّيْلَةَ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالعَقِيقِ، أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ** "[35].

- **الصورة الثانية: إدخالُ الحجِّ على العمرة:**

وهو أن يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل أن يفتتح الطواف [36].

ومن الأدلة على هذه الصورة ما جاء في السنة النبوية عن نافع، أن عبد الله بن عمر τ، خَرَجَ فِي الْفِتْنَةِ مُعْتَمِرًا وَقَالَ: " **إِنْ صُدِدْتُ عَنِ الْبَيْتِ صَنَعْنَا كَمَا صَنَعْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ فَأَهَلَّ بِعُمْرَةٍ وَسَارَ، حَتَّى إِذَا ظَهَرَ عَلَى الْبَيْدَاءِ الْتَفَتَ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: مَا أَمْرُهُمَا إِلَّا وَاحِدٌ، أُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ أَوْجَبْتُ الْحَجَّ مَعَ الْعُمْرَةِ، فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا جَاءَ الْبَيْتَ طَافَ بِهِ سَبْعًا، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، سَبْعًا. لَمْ يَزِدْ عَلَيْهِ، وَرَأَى أَنَّهُ مُجْزِئٌ عَنْهُ، وَأَهْدَى**"[37].

- **الصورة الثَّالِثة: إدخالُ العُمْرَةِ على الحَجِّ:**

اختلف أهل العلم في حكم إدخال العمرة على الحج، وذلك بأن يُحرم بالحج مفرداً، ثم يُدخل عليها العمرة ليكون قارناً، وذلك على قولين:

- **القول الأوَّل** :لا يصِحُّ إدخالُ العُمْرَةِ على الحَجِّ، فإن فعل لم يَلْزَمْه، ويتمادى على حَجِّه مفرِدًا، وإتمام العمرة يُنشئها المحرم من بلده، ومعناه أن يُنشئ لها سفراً من بلده، تقصد لها، قال به أكثر العلماء[38].
- **القول الثاني** :يجوزُ إدخالُ العُمْرَةِ على الحَجِّ، ويكون قارنًا، وهذا مَذْهَبُ الحَنَفيَّةِ، وهو قولُ الشَّافعيِّ في القديمُ،.. وقوَّاه ابنُ عُثيمين[39].

ومن الأدلة على هذا القول ما جاء في السنة النبوية، عَنْ عُمَرَ τ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " **اللَّيْلَةَ أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي، وَهُوَ بِالعَقِيقِ، أَنْ صَلِّ فِي هَذَا الوَادِي المُبَارَكِ، وَقُلْ: عُمْرَةٌ فِي حَجَّةٍ** "[40].

- **ثالثاً: التمتُّع في الحج:**

تعريف التمَتُّعُ: "هو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج ويأتي بأعمالها ثم يحج في هذه السنة"[41].

ومن الأدلة القرآنية على هذه النوع من الحج قوله I: **(...فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ...)** [البقرة: ١٩٦]، قال البيضاوي: " فَمن استمتع وانتفع بالتقرب إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره. وقيل:

(34) انظر: المجموع شرح المهذب، النووي، (ج171/7)، الموسوعة الفقهية، السقاف، الرابط الإلكتروني: https://dorar.net/

(35) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، البخاري، كتاب: المزارعة، باب: من أحيا أرضاً مواتاً، (ج107/3)، حديث رقم: 2337.

(36) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، (ج243/1)، مفاتيح الغيب، الرازي، (ج298/5).

(37) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم، كتاب: الحج، باب: بيان جواز التحلل بالإحصار وجواز القران، (ج903/2)، حديث رقم: 1230.

(38) المغني، ابن قدامة (ج68/5)، بتصرف.

(39) انظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين (ج87/7)، الموسوعة الفقهية، السقاف، الرابط الإلكتروني: https://dorar.net/

(40) سبق تخريجه، (ص:10).

(41) مفاتيح الغيب، الرازي (ج298/5).

فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الإحرام إلى أن يحرم بالحج. فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فعليه دم استيسره بسبب التمتع، فهو دم جبر أن يذبحه إذا أحرم بالحج ولا يأكل منه" [42].

وقد ذكر أهل العلم السبب في تسمية نسك التمتع بهذا الاسم؛ وهو أنَّ هذا النوع من الحج تمتعاً؛ لأنه يستمتع بمحظورات الإحرام بعد التحلل عن العمرة قبل أن يحرم بالحج، بمعنى أنه تمتع بكل ما لا يجوز للمحرم فعله من وقت حله من العمرة إلى وقت الحج [43].

- **صور حج التمتع:**

- **الصورة الأولى: الصُّورةُ الأصليَّةُ للتمتُّعِ.**

عرفه البغوي:" أن يعتمر في أشهر الحج ثم بعد الفراغ من أعمال العمرة يحرم بالحج من مكة، فيحج في هذا العام" [44].

- **الصورة الثَّانية: الصورةُ الطَّارِئَةُ (فَسْخُ الحَجِّ إلى عُمْرَةٍ)**

وهو أن يُحرم بالحج، ثم قبل طوافه، يفسخ حجَّه إلى عمرة، فإذا فرغ من العمرة وحَلَّ منها، أحرم بالحجِّ، ولا خلاف بين العلماء أنه لا يجوز فسخ الحج إلى عمرة مفردة لا يأتي بعدها بالحج، كما أنه لا خلاف بينهم في أنه لا يجوز لمن ساق الهدي أن يفسخ ما أحرم به إلى عمرة[45].

المبحث الثاني

الأسرار والحكم في تفسير آيات فرضية الحج

إن الله I لم يشرع أي عبادة من العبادات إلا ولها حِكَم بالغة، وأسرار جمة، والحج من العبادات العظيمة التي يستفيد منها المسلم شتى الفوائد، فالناس ما زالوا مذ أذَّنَ فيهم إبراهيم υ بالحج يفدون إلى بيت الله الحرام، في كل عام من أصقاع الأرض كلها، وأرجاء المعمورة جميعها، مختلفة ألسنتهم، متباينة بلدانهم، متمايزة ألوانهم يفدون إليه، وأفئدتهم ترف إلى رؤيته والطواف به، الغني القادر والفقير المعدم، ومئات الألوف من هؤلاء يتقاطرون من فجاج الأرض البعيدة تلبية لدعوة الله التي أذَّنَ بها إبراهيم υ منذ زمن بعيد.

فالحج من أعظم المواسم التي يتربى فيها العبد على تقوى الله Y، وتعظيم شعائره وحرماته، قال I في آيات الحج: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)** [الحج: ٣٢]، وأَمَرَ I الحجيج بالتزود من التقوى، فقال I: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ)** [البقرة: ١٩٧]، قال القرطبي: أي: " تزودوا لمعادكم من الأعمال الصالحة"[46].

ثم إن إدراك العبد لحقيقة الحج، والحكم والأسرار التي شرعت الشعائر من أجلها؛ يهيئه ليكون حجه مبروراً، إذ القيام بذلك بمثابة الخشوع في الصلاة..، لذلك ينبغي للحاج أن يحقق حكم الحج وأسراره، وأن يستشعرها في حجه.

فالحج من أوَّله إلى آخره، وفي كل خطوة من خطواته، حافل بكثير من المناسك والمواقف التي تشعر الإنسان بعظمة الله وقدرته، وتتجلى فيها الحكم والأسرار لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وفي كل واحدة من هذه المناسك تذكرة

(42) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ج130/1).

(43) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء..، (ج208/59)، الموسوعة الفقهية، السقاف، الرابط الإلكتروني: https://dorar.net/

(44) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي (ج243/1).

(45) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء..، (ج215/59)، الموسوعة الفقهية، السقاف، الرابط الإلكتروني: https://dorar.net/

(46) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج411/2).

للمتذكر، وعبرة للمعتبر.. [47]، وفي هذا المبحث سيتم الإشارة إلى أبرز الحكم والأسرار التي تضمنتها آيات فريضة الحج، والتي تدل على أهميتها ومشروعيتها، والتحذير من ترك هذه الفريضة، وذلك من خلال بيانها في المطالب الآتية:

المطلب الأول: الأسرار والحكم في تفسير آيات أهمية الحج ومكانته ومناسكه.

الحج منبر إيماني عظيم، يتلقى فيه المؤمنون الدروس العظيمة والفوائد الجليلة والعبر المفيدة في شتى مجالات الحياة، فهو يطهر النفس، ويعيدها إلى الصفاء والإخلاص، مما يؤدي إلى تجديد الحياة، ورفع معنويات الإنسان، وتقوية الأمل وحسن الظن بالله I.

والحج يُقوّي الإيمان، ويعين على تجديد العهد مع الله I، ويساعد على التوبة الخالصة الصدوق، وفيه إظهار العبودية وشكر النعمة، وتعميق الأخوة الإيمانية[48]، وهذا يدل على أهميته ومكانته العظيمة في الإسلام، ويتضمن هذا الركن العظيم على حكم وأسرار عديدة، منها ما يأتي:

- **أولاً: من أعظم أسرار أهمية الحج إظهار توحيد الله I:**

إنَّ الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام، مرتبطٌ بشكل ظاهرٍ بالركن الأول، وهو شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويظهر ذلك في عدة آيات من آيات الحج، كقوله: **(وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ)** [البقرة: ١٩٦]، أي: لله I وحده لا لتجارة ولا لغير ذلك، وقال مقاتل: " إتمامهما ألا تستحلوا فيهما ما لا ينبغي لكم، وذلك أنهم كانوا يشركون في إحرامهم فيقولون: لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، فقال: فأتموهما ولا تخلطوهما بشيء آخر"[49].

وقوله I: **(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)** [الحج: ٣٤]، دلت هذه الآية الكريمة على أن معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء ونسخ بعضها بعضاً، فالجميع يدعون إلى عبادة الله وحده، لا شريك له،... ولهذا قال: **(فَلَهُ أَسْلِمُوا)** أي: أخلصوا واستسلموا لحكمه وطاعته[50].

بل إن قول الحاج عند إحرامه بالحج: لبيك اللهم لبيك. ثم تكراره لها في مواقف كثيرة بالحج؛ إعلانٌ واضح للتوحيد، وإشارةٌ إلى مقصد من أعظم مقاصد الحج. وعند التأمل نجد أن معظم المواضع التي ورد فيها ذكر الحج في كتاب الله Y تتفق في كونها جاءت في سياق الحديث عن العقيدة، وإزالة المعاني الدخيلة التي جاءت بها الجاهلية الوثنية وقرنتها بالحج؛ وتعلن أن الحج خالصٌ للتوحيد، يعبر فيه عن التوحيد الخالص لله Y.

فالحج يربي العبد على معاني العبودية والاستسلام والانقياد لشرع الله Y، فالحاج يتجرد من ملابسه التي اعتادها، ويجتنب الزينة، ويطوف ويسعى سبعة أشواط، ويقف في مكان معين ووقت معين، ويرمي الجمار ويبيت بمنى، إلى غير ذلك من أعمال الحج التي يؤديها الحاج إنما هي امتثال لأمر الله Y، واتباع لسنة نبيه ﷺ[51].

- **ثانياً: التلبية في الحج هي إجابة لنداء الله Y:**

يظهر جلياً في أداء مناسك الحج بشكل عام وفي التلبية خاصةً إجابة العبد المسلم لنداء الله Y، فهو يرجو أن يكون حجه مقبولاً عند الله I، حيث يكون بين الرجاء والخوف متردداً، وعلى فضل الله Y وكرمه متكلاً ، ويتذكر الملبي عند رفع الصوت بالتلبية إجابته لنداء الله Y، حيث قال الله I: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)** [الحج:

(47) مقال بعنوان: من حِكَم الحج وأسراره، الرابط الإلكتروني: https://alimam.ws/، بتصرف.

(48) انظر: الحج فضائل وفوائد، محمد شندي الراوي (ص:1).

(49) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي (ج366/2).

(50) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ج424/5).

(51) الحج .. حكم وأسرار تستوجب التمعن، عادل مباشري المرزوقي، 28/أكتوبر/ 2011م، الرابط الإلكتروني: https://www.albayan.ae/، بتصرف.

٢٧]، أي:" ناد الناس داعياً لهم إلى الحج وزيارة هذا البيت الذي أمرت ببنائه، يأتوك مشاة على أرجلهم وركباناً على ضوامر من الإبل من كل طريق بعيد" [52].

وقد ورد عن عبد الله بن عمر τ: **(أَنَّ تَلْبِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالمُلْكَ، لاَ شَرِيكَ لَكَ)** [53]، هذه هي التلبية الشرعية التي سنها النبي ﷺ لأمته.

فالتلبية التي هي شعار الحاج وعهد بين العبد وربه، وتكون هذه التلبية للنداء؛ فإن قول الحاج: لبيك اللهم لبيك، إجابة للطلب أي: أنا مجيب لندائك يا رب، .. وتفسر التلبية بأنها: لزوم الشيء والإقامة عليه والتمسك به؛ فكأن الملبي يقول: أنا مقيم على طاعتك يا ربِّ وعلى إجابة دعوتك، وملتزم بما أمرتني به، متمسك به لا أحيد عنه ولا أتركه بقية حياتي، فالملك لك وحدك، والنعمة منك وحدك، والحمد لك وحدك؛ ولا بد أنه يقول التلبية عن اعتقاد واستشعار لمعاني كلماتها، ويكون على يقين بأن الله I هو المعبود وحده، وأنه له الملك وحده، وله الحمد وحده والنعمة منه وحده، والعبادة له وحده، ليس له شريك في ذلك؛ فإذا كان كذلك فإنه –بلا شك– يُعدُّ قد وحد الله I، وقد أجاب دعوته عن صدق[54] .

- **ثالثاً: الحج من أعظم العبادات والقربات عند الله I:**

من الأسرار العظيمة لأهمية الحج هو أنه يُعدُّ من أفضل الأعمال والقربات عند الله I، حيث إنه ورد عن أبي هريرة τ، **أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سُئِلَ: أَيُّ العَمَلِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: (إِيمَانٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ". قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: " الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" قِيلَ: ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: " حَجٌّ مَبْرُورٌ)** [55].

فالحج في عُمومهِ رحلةً مجازية إلى الله I وفراراً إليه من الذنوب والآثام، وتقرباً بأداء الطاعات، فإن مناسكه العظيمة وشعائره الحميدة تُعَد جولة روحية في دروب الخضوع والامتثال، ونزهة إيمانية في حدائق الطهر والجمال، تهذب النفوس وتروضها، وتغذي الأرواح وتطهرها، وتُعلّم المسلم أهمية الصبر على الطاعة وقيمة الحرص على شرع الله I وسنة أنبيائه υ، وهذا يدل على أهمية ومكانة فريضة الحج العظيمة لدى المسلمين[56].

- **رابعاً: من أسرار الحج تحقيق نوعاً من المساواة، والتقارب بين المسلمين على اختلاف جنسياتهم وألوانهم:**

قال I: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)** [الحج: ٢٧]، حيث إن في الحج يحدث التقاء المسلمين من كل فج عميق ببعضهم في بقعة هي أحب البقاع إلى الله I، وتعارفهم وتعاونهم على البر والتقوى، وتساويهم في الأقوال والأذكار والأعمال، وهذا فيه تربية لهم على الوحدة والتواضع، والاجتماع على العقيدة والعبادة والهدف والوسيلة، وباجتماعهم هذا يحصل بينهم التعارف والتقارب وسؤال بعضهم عن البعض الآخر[57]، وذلك مصداقاً لقوله I: **(يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)** [الحجرات: ١٣]، في هذه الآية الكريمة بيَّن I أن الناس جميعاً من أب واحد وأمّ واحدة، ...وقد جعلهم I شعوباً وقبائل مختلفة، ليحصل بينهم التعارف والتعاون في مصالحهم المختلفة، ولا فضل لواحد على آخر إلا بالتقوى والصلاح وكمال النفس، لا بالأمور الدنيوية الزائلة [58].

- **خامساً: فريضة الحج تعدل الجهاد في سبيل الله Y:**

(52) تفسير المراغي، المراغي (ج107/17).

(53) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب التلبية، (ج138/2)، حديث رقم: (1549).

(54) مقال عن أسرار الحج، الرابط الإلكتروني: https://www.alukah.net، بتصرف.

(55) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب من قال إن الإيمان هو العمل، (ج14/1)، حديث رقم: (26).

(56) مقال بعنوان: أهمية مناسك الحج في الإسلام، محمد رياض، الرابط الإلكتروني: https://ar.assabile.com/، بتصرف.

(57) انظر: أركان الإسلام، عمادة البحث العلمي – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ص:31).

(58) انظر: تفسير المراغي، المراغي (ج142/26).

فالحج يعدل الجهاد في سبيل الله I، وينوب عنه لمن لا يقدر عليه ومن لا يُكلف به، فهذه العبادة ميدان عظيم من الطاعات، ومغنم كبير في فقه جمع الحسنات، وهذا يدل على أهمية الحج ومكانته المرموقة[59]، حيث ورد عن عائشة τ أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَرَى الجِهَادَ أَفْضَلَ العَمَلِ، أَفَلاَ نُجَاهِدُ؟ قَالَ: **(لاَ، لَكِنَّ أَفْضَلَ الجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ)**[60].

- **سادساً: الإكثار من الحج، والمتابعة بين الحج والعمرة ينفي ويبعد الفقر .**

إنَّ من الأسرار المتضمنة لفريضة الحج أنها تُبعد الفقر عن العبد المتابع والمكثر من أداء عبادة الحج والعمرة، لذلك من أسباب الرزق المتابعة بين الحج والعمرة، ومعنى المتابعة أن يجعل أحدهما تابعاً للآخر وواقعاً عقبه، أي: إذا حججتم فاعتمروا وإذا اعتمرتم فحجوا، هذا معنى التتابع بين فريضة الحج وبين العمرة[61]، ويبين ذلك ما جاء عن عبد الله بن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ، وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الجَنَّةُ)** [62]، فهذا الحديث يبين النبي ﷺ أن من ثمرات المتابعة بين الحج والعمرة نفي الفقر والذنوب، كما ينفي الكير، وهو نفخ النار خبث وشوائب الحديد والذهب والفضة[63].

- **سابعاً: الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة:**

الحج من أسباب دخول الجنة، إذا تقبله الله I من صاحبه وأداه عن بر وإخلاص وصدق، فالجزاء المرتب على الحج المبرور هو الجنة، والحج المبرور: هو الذي لم يعص الله I فيه ولا بعده، وقيل: هو أن يرجع صاحبه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة[64].

فقد جاء من حديث أبي هريرة τ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَّةُ)**[65]، ومعنى ذلك أنه ليس هناك ما يكافئه، أو ما يجزى به فاعله إلا أن يكون الجنة، وهذا يدل على مدى أهمية هذه الفريضة العظيمة ومكانتها في الإسلام.

- **ثامناً: الحج المبرور سبب لغفران الذنوب:**

إن الحج باب عظيم لحط الأوزار، وإقالة العثرات، وغفران الذنوب، والعتق من النار، فقد ورد عن أبي هريرة τ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **(مَنْ حَجَّ لِلَّهِ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)** [66]، ففي الحج المبرور نقاء من الذنوب والخطايا، ومغفرة للزلات، ويرجع الحاج من ذنوبه كيوم ولدته أمه طاهراً نقياً من الذنوب والآثام، حيث قال تعالى: **(وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** [البقرة: ٢٠٣]، أي: أدار أفعاله على ما يرضي الله I، واتقى الله I في حجه بفعل الأوامر واجتناب النواهي، ولا شك أنها فضيلة عظيمة عندما ينقلب الحاج إلى بلده بعد قضائه لحجه، وقد غفرت ذنوبه، وأصبح طاهراً نقياً من الآثام كيوم ولدته أمه، ليس عليه ذنب ولا

(59) انظر: أركان الإسلام، الطيار (ص:70).

(60) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، (ج133/2)، حديث رقم: (1520).

(61) انظر: دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم، إسماعيل المقدم، (ج8/25).

(62) سنن الترمذي، الترمذي، أبواب: الحج، باب: ما جاء في ثواب الحج والعمرة، (ج166/3)، حديث رقم: 810، ت: شاكر، [حكم الألباني] : حسن صحيح، انظر: نفس المصدر.

(63) دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم، إسماعيل المقدم، (ج8/25)، بتصرف.

(64) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (ج408/2)، البحر المحيط في التفسير، أبو حيان، (ج280/2)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، السيوطي، (ج568/1).

(65) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: وجوب العمرة وفضلها، (ج2/3)، حديث رقم:(1773).

(66) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: فضل الحج المبرور، (ج133/2)، حديث رقم:(1521).

خطيئة، ولما كان الحج حشراً في الدنيا والانصراف منه يشبه انصراف أهل الموقف بعد الحشر عن الدنيا فريقاً إلى الجنّة وفريقاً إلى السعير ذكرهم بذلك بقوله: **(...وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** [البقرة: ٢٠٣][67].

بل إن من عظيم كرم الله Y وإحسانه ليشهد الملائكة على هذه المغفرة، حيث ورد عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **(إِنَّ اللَّهَ يُبَاهِي بِأَهْلِ عَرَفَاتٍ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ لَهُمْ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي جَاءُونِي شُعْثًا غُبْرًا)** [68]، فالربح الأكثر والغنيمة العظمى هي مغفرة الذنوب، حيث يبدأ الحاج بعدها حياة جديدة نقية من الذنوب والخطايا.

المطلب الثاني: الأسرار والحكم في تفسير آيات مشروعية الحج:

شرع الله العبادات والشعائر لحكم عظيمة وغايات جليلة، فهي تزكي النفوس، وتطهر القلوب، وتقرب العباد من ربهم Ψ، وهناك معانٍ مشتركة تشترك فيها جميع العبادات، كما أن هناك معانٍ خاصة تختص بها كل عبادة على حدة، ومن هذه العبادات العظيمة عبادة الحج، فللحج حكمٌ وأسرار ومعان ينبغي للحاج أن يقف عندها، وأن يمعن النظر فيها، وأن يستشعرها وهو يؤدي هذه الفريضة، حتى يحقق الحج مقصوده وآثاره، فإمعان النظر فيها؛ وفهم الأسرار والحكم التشريعية منها تزيد النفس متعة، وتبعث النفس لأداء التكاليف الشرعية والطاعات الإلهية، وتحقق مغزى الحجّ على النهج الرباني الذي يؤدي إلى خير الإنسان وسعادته.

ولقد تجلت غايات وأسرار مشروعية الحج ومنافعه وحكمه في قول الله I في كتابه الكريم: **(وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ _ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ)** [الحج: 27– ٢٨]، فجاء الأمر الإلهي بفريضة الحجّ، مقروناً ببيان حكمة الحجّ، للفرد والجماعة والأمة، في نطاق العبادة والنفع الذاتي والاجتماعي والسياسي، فكانت منافعه وفوائده خاصة وعامة، لأنه بمثابة مؤتمر عام، يستفيد منه الحجّاج فوائد دينية بأداء الفريضة، وتربوية أخلاقية بالممارسة الفعلية للعلاقات الاجتماعية الحساسة والعادية، وسياسية إسلامية، يتداول فيه المسلمون بنحو جماعي أوضاع بلادهم، وشؤون شعوبهم، بإخلاص وصراحة، وجدية وحرارة، ونقد بنّاء، ومذاكرة في هموم وآمال وآلام الأمة الإسلامية، يعودون بعدها لبلادهم، وهم مزوّدون بما ينبغي فعله على الصعيدين: المحلي الخاص والدولي العام، واضعين نصب أعينهم وحدة الأمة الإسلامية ومصلحتها العليا، وأخوّة المؤمنين وما تتطلبه من تضحيات جسام وتعاون وتضامن فعّال[69].

لذلك فإن منافع الحج وأسراره كثيرة وعديدة يصعب عدها وحصرها، فمن مقاصد وغايات وحكم مشروعية الحج العظيمة ما يأتي:

– أولاً: الحج من أعظم المواسم التي تربي العبد على تقوى الله Y، وتعظيم شعائره:

لقد كثُر ذكر الله Y في آيات الحجّ على قلّتها من الوصيَّة بالتقوى؛ لأنَّه يحصل في الحجّ من أسباب التقوى ما لا يحصل في غيره، وذلك مع الوعي الصحيح لحقيقة الحج ومغزاه، وقد تكرَّرت

الوصيَّة بتقوى الله في سياق آيات الحجّ من سورة البقرة. ففي الآية الأولى من هذه الآيات قال الله تعالى: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)** [البقرة: 196]، وفي ثنايا هذه الآيات أَمَرَ I الحجيج بالتزود من التقوى، فقال I: **(وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَاأُولِي الْأَلْبَابِ)** [البقرة: 197]، وختم I آيات الحجّ بقوله I: **(وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)** [البقرة: 203].

وذكر I في سورة الحج أن تعظيم شعائر الله I وحرماته دلالة على تقوى القلوب، حيث قال I: **(ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ)** [الحج: 32]، قال السعدي:" فتعظيم شعائر الله صادر من تقوى القلوب، فالمعظم لها يبرهن على تقواه

(67) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي، (ج166/3)، بتصرف.

(68) المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، (ج636/1)، حديث رقم: 1708، قال الحاكم: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

(69) انظر: الحج .. حكم وأسرار تستوجب التمعن، عادل مباشري المرزوقي: 28/ أكتوبر/2011م، الرابط الإلكتروني: https://www.albayan.ae/

وصحة إيمانه؛ لأن تعظيمها، تابع لتعظيم الله وإجلاله"[70]، فتحقيق التقوى وتعميق معناها في النفوس من خلال تعظيم شعائر الله I التي تتجسد بوضوح في أداء مناسك الحج وشعائره المختلفة.

والتقوى هي أعظمُ وصيَّة وخيرُ زاد ليوم المعاد، وهي وصيَّة الله للأوَّلين والآخرين من خلقه، كما قال I: **(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ)** [النساء: 131]، وهي وصيَّة النَّبيّ الكريم ρ لأمَّته، فقد كان ρ إذا بعث أميراً على سريَّة أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله I وبمَن معه من المسلمين خيراً، وكان كثيرَ الوصيَّة بها في خُطبه، ولَمَّا خطب الناسَ في حجَّة الوداع يوم النحر وصَّى الناسَ بتقوى الله، ولم يزل السَّلف الصالح يتواصون بها، وذلك لأنَّها خيرُ زاد يبلغ إلى رضوان الله، والنقول عن السلف في هذا كثيرة[71].

إنَّ وصيَّةَ الله بالتقوى المتكرِّرة في آيات الحجّ ودعوتَه I لأولي الألباب إلى تقواه تدلُّ على أنَّ أهلَ العقول والألباب ينبغي عليهم _ وقد أكرمهم الله بالحجّ _ أن يُعملوا عقولَهم وألبابَهم في تلك المشاعر العظيمة ليستفيدوا منها تقوى الله، فالحجُّ مدرسةٌ عظيمةٌ للتقوى وبابٌ عظيمٌ من أبوابها.

والواجب على مَن أكرمه الله بالحجِّ أن يستفيدَ من حجِّه تقوى الله، وأن يتزوَّد فيه بزادها المبارك، وأن ينهل من معينها العذب، وأن يتقي الله بصيانة حجِّه عن الرَّفث والفسوق والجدال، وأن يتقي الله بحفظ وقته عن كلِّ إسفاف، وأن يشغلَه بذكر الله والنافع من القول، وأن يتقي الله بالحرص على اتِّباع السنَّة ولزوم هدي خير الأمَّة محمد ﷺ، وكلَّما عظم نصيبُه وحظُّه في حجِّه من التقوى عظم حظُّه ونصيبه من الأجر والثواب، وغفران الذنوب[72].

- ثانياً: شُرعت فريضة الحج لمنفعة العباد خاصة:

والحكمة في مشروعية الحج هي كما بينها الله I بقوله : **(لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ _ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ)** [الحج: ٢٨-29]، فالمنفعة من هذه العبادة العظيمة ترجع للعباد، ولا ترجع إلى الله I؛ لأنه غني عن العالمين فليست به حاجة إلى الحجاج كما يحتاج المخلوق إلى من يقصده ويعظمه، بل العباد بحاجة إليه، فهم يفدون إليه لحاجتهم إليه[73].

- ثالثاً: الحج عبادة قديمة، شُرعت في الرسالات السماوية السابقة:

شرع الله سبحانه هذه الشعيرة لعباده لما في ذلك من المصالح العظيمة، والتعارف، والتعاون على الخير، والتواصي بالحق، والتفقه في الدين، وإعلاء كلمة الله I، وتوحيده، والإخلاص له Y، إلى غير ذلك من المصالح العظيمة والفوائد التي لا تحصى.

وقد عُرفت هذه الفريضة منذ القِدَم كما قال سبحانه: **(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ)** [الحج: 34]، أي: أن المسلمين لهم منسك واحد وهو البيت العتيق، والمقصود من هذا الرد على المشركين إذ جعلوا لأصنامهم مناسك تشابه مناسك الحج، وجعلوا لها مواقيت ومذابح ...، فذكّرهم الله I بأنه ما جعل لكل أمة إلا منسكاً واحداً للقربان إلى الله I الذي رزق الناس الأنعام التي يتقربون إليه منها، فلا يحق أن يجعل لغير الله I منسك،... وقد دل على ذلك قوله I: **(...لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ...)** وأدل عليه التفريع بقوله I: **(فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا)** والكلام يفيد الاقتداء ببقية الأمم أهل الشرائع السماوية السابقة[74]، وقال I: **(لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ**

(70) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي (ص:538).

(71) انظر: جامع العلوم والحكم، ابن رجب (ج161/1).

(72) انظر: مقال بعنوان: الحج والتقوى، عبد الرازق البدر، الرابط الإلكتروني: https://al-badr.net/

(73) انظر: الحج من الملخص الفقهي، الفوزان (ص:223).

(74) انظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور (ج259/17).

إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ) [الحج: 67]، أي: ولكل أمة من الأمم التي مضت والحاضرة أيضاً جعلنا لهم منسكاً أي مكاناً يتنسكون فيه ويتعبدون، وهم ناسكوه أي الآن، فلا تلتفت إلى ما يقوله هؤلاء المشركون، ولا تقبل منهم منازعة في أمر واضح لا يقبل الجدل، وذلك أن المشركين انتقدوا ذبائح الهدى والضحايا أيام التشريق، واعترضوا على تحريم الميتة..، فأعرض يا محمد ρ عن هذا الجدل الفارغ، وادع إلى توحيد ربك وعبادته، إنك على طريق قاصد هادٍ إلى الإسعاد والإكمال وهو الإسلام(75).

إنَّ فريضة الحج هي إعادة للتاريخ الإبراهيمي، فالحاج يقلد بصورة رمزية مختلف مراحل الخطة العالمية التي نفذت بواسطة إبراهيمυ، معاهدًا ربه بأنه سيسخر نفسه للرسالة الإلهية التي سخّر إبراهيم نفسه من أجلها، وأنه سيظل يقوم بالعمل الدعوي الذي قام به رسول الله ﷺ خاتمًا للأنبياء.

بالإضافة إلى أن رسالة الدعوة التي قام بها إبراهيمυ تهدف إلى تذكير البشر بيوم الآخرة، حيث يتجمع الحجاج في أرض عرفات؛ ليذكروا يوم الحشر ويجعلوا هذه الحقيقة الكبرى جزءاً من وعيهم؛ ... وكلما نادى الله I إبراهيم υ وجده مستعدًا لتلبية دعوته، وهكذا يقول الحاج عند أداء كل شعائر الحج: " لبيك اللهم لبيك، لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والمُلك" وبهذا يعلن الحاج أنه مستعد لتلبية نداء ربه في كل آن، واقتداء بنبي الله إبراهيم υ.

والحقيقة أن بيت الله الحرام مركز للدعوة الإسلامية، وأن الحج هو المؤتمر العالمي لدعاة الإسلام، والأفعال التي نقوم بها في الحج هي كلها علامات على مراحل من حياة إبراهيم في سبيل الدعوة..، ومناسك الحج إعادة رمزية لكل الوقائع التي وقعت لإبراهيم υ في مختلف مراحل نشاطه من أجل الدعوة، وتخبرنا حياة إبراهيم υ أن مناسك الحج كانت جزءاً من حياته لأجل الدعوة إلى توحيد الله I (76).

لذلك فالحَجّ في جَزِيرة العرب عِبادة قديمة ترجع إلى عهد بناء البيت الذي جعله الله أول بيت وضع للناس، والذي رفع قواعدَه أبو الأنبياء إبراهيم υ، وأمره أن يُسْكِنَ أسرته الصغيرة عنده، وأن يؤذِّن في الناس بالحجِّ استجابة لدعاء ربِّه أن يجعل أفئدة من الناس تهوي إليه ويرزُق أهله من الثمرات، وبهذا أصبح الحجّ شريعة متّبعة، وموسِماً حرَص المسلمون عليه؛ ليشهدوا منافع لهم.

كما أن الحج يستعيد به المسلم ذكريات أسلافه من الأنبياء والعلماء والعباد والصالحين، الذين أَمُّوا هذا البيت المبارك، ووطئت أقدامهم تلك المواطن العظيمة، فيتذكر نبي الله إبراهيم υوهجرته مع زوجه، وما جرى لهم من الابتلاءات والكرامات، ويتذكر قصة الذبيح إسماعيل υ، ويتذكر نبينا ﷺ الذي نشأ في هذه البقاع ولقي فيها ما لقي من كفار قريش، ويتذكر حجة الوداع التي أكمل الله فيها الدين وأتم النعمة، وغيرها من الذكريات العظيمة التي تربط المسلم بهذا الركب المبارك، وتشعره بأهمية السير على منهجهم وتقفي آثارهم (77).

- **رابعاً: ومن أسرار الحج اكتساب العزة والكرامة:**

العزة خصلة شريفة، وخلة حميدة، وخلق رفيع، وأدبٌ سامٍ تعشقها قلوب الكرام، وتهفو إلى اكتسابها النفوس الكبار.

وإن الإسلام لدين العزة والكرامة، ودين السمو والارتفاع، ودين الجد والاجتهاد؛ فليس دين ذلة ومسكنة، ولا دين كسل وخمول.

هذا وإن موسمَ الحجِّ لميدانٌ فسيح لاكتساب العزة والتحلي بها، وذلك من وجوه عديدة متنوعة؛ فالحاج على سبيل المثال ينال هذا الخلقَ من جرَّاء حجِّه، وتركه لبعض شهواتِه المباحةِ فضلاً عن المحرمة؛ فتراه يدع النساء، والطيب، والزينة إلى غير ذلك من محظورات الإحرام، وهذا يبعثه إلى الترفع عن الدنايا ومحقرات الأمور، ويطلقه من أسر العادات وأهواء النفوس.

(75) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري (ج496/3).

(76) الجامع للمواضيع الدعوية عن الحج (الحج مؤسسة دعوية)، وحيد الدين خان (ص:57-58)، بتصرف.

(77) انظر: الحج .. حكم وأسرار تستوجب التمعن، عادل مباشري المرزوقي 28 /أكتوبر /2011 م، الرابط الإلكتروني: https://www.albayan.ae /

وينال العزة كذلك من جراء بعده عن الجدال، والمراء، والجهل، والرفث، والصخب، والإساءة إلى الناس؛ امتثالاً لقوله – تعالى: **چ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ...چ** [البقرة: ١٩٧]، ويكون الحاج بذلك حفِظ على نفسه عزتها وكرامتها.

وينال العزة كذلك من جراء بعده عن الجدال، والمراء، والجهل، والرفث، والصخب، والإساءة إلى الناس؛ امتثالاً لقوله تعالى: **(الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...)** [البقرة: 197]، ويكون الحاج بذلك حفِظ على نفسه عزتها وكرامتها.

وينال المؤمنُ العزةَ في هذا الموسم العظيم من جراء حجه، وكثرة أعماله الصالحة، وانقطاعه عما سوى الله I وهذا هو سر العزة الأعظم؛ إذ ينال بسبب ذلك عزةَ نفسٍ، وزيادةَ إيمانٍ، واتصالاً وقرباً من الرحمن، قال I: **(وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)** [المنافقون: 8]، وكذلك ينال المسلمون عموماً العزة في الحج؛ بسبب تحقيق الأخوة الإسلامية فيه؛ فالرب واحد، والقبلة واحدة، والمشاعر واحدة، واللباس واحد، والمناسك واحدة، والزمان واحد[78].

– خامساً: الحج يُوحد المسلمين على توحيد الله Ψ: (الحج يُحقق الوحدة الإسلامية).

إن موسم الحج شعار الوحدة، وموسم التطبيق العملي لوحدة الأمة الإسلامية حيث تذوب الفوارق من لون وجنس ولغة، وتعلن الوحدة في الوجهة والنية، وفي الأقوال والأعمال، وفي الزي والهيئة، وفي الوقوف والحركة، إضافة إلى أنه يحمل في طياته ما يؤدي إلى التقاء وائتلاف النفوس وتقوية الروابط، مع الأمر الأكبر وهو ارتباط الأمة بخالقها، واتباعها لشرعه، وإعلائها للموازين الإسلامية، وإلغائها للمقاييس الأرضية .

فهو مؤتمر عام للمسلمين، يستفيدون منه فوائد دينية، وتربوية وأخلاقية بالممارسة الفعلية للعلاقات الاجتماعية، وهو فرصة يتداول فيه المسلمون أوضاع بلادهم، وشؤون شعوبهم، وهمومهم وآمالهم[79].

ومن أسرار الحج العظيمة أنه اجتماع باسم الإسلام، جمعهم الله I على دينه، وآواهم على شرعه، فلم تجمعهم نعرات ولا عنصريات ولا جنسيات، وإنما جمعهم هذا الدين وألف بينهم هذا الإيمان، وفي ذلك تأكيد أن هذه الأمة لا يؤلفها إلا الإسلام، ولا يجمع شتاتها إلا الإيمان، فهو دين الوحدة والتعاون والتضامن والتآلف[80]، قال I: **(وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)** [الأنفال: 63]، فالمواكب المهيبة والحشود المباركة التي اتّحدَت زمانًا ومكانًا شَعائرَ ومشاعرَ يعقِد الإسلامُ وفي أحكَمِ ما يكون العَقد بإحدَى منافعِ الحَجّ الجُلَّى مَناطَ الوحدةِ الجماعيّة والروحيّة الصّلبة التي تنحَسِر دونَها كلُّ المِحَن والمآسي التي ارتكَسَت فيها أمّتنا، **(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)** [المؤمنون: 52].

ولئِن تبصَّر المسلِمون أحوالَهم في هذا المنعطف الخطير من تأريخ أمتهم، لأيقَنوا بأنّ ما لحِقهم مِن ذلٍّ ومهانة، وما مسَّهم من لُغوب وضنَى واستكانة فِي كثيرٍ مِن المجتمعاتِ؛ إنّما يعود إلى تمزُّقِ عُراهم، وما شعيرةُ الحجّ في مجمَعِها العتِيد وجوهرِها ومظهرِها الفريد إلاّ دعوةٌ للمسلمين إلى وجوب الوحدةِ والاتّحاد وثنيٌ لهم عمّا مُنوا به في هذه الحِقبةِ المعاصِرة من تقاطُعٍ وضعفٍ وتدابر.

(78) انظر: أثر الحج في اكتساب العزة، محمد بن إبراهيم الحمد (ص:1).

(79) انظر: رسائل إلى الحجيج، د. علي بادحدح (ص:10)، الحج فضائل وفوائد، محمد شندي الراوي (ص:1).

(80) انظر: فقه الحج والعمرة، حمزة بن فايع الفتحي (ص:4).

لذا ينبغي على الأمة الإسلامية أن تجعَلَ من هذا الموسِم الوحدَويّ فرصةً لاجتماعِها ومناسبةً لاتّحادِها بعدَما فرّقَتها الفتنُ والأهواء[81]، والله Y يقول: (...**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**) [الحجرات: 10]، ويقول I: (**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**) [آل عمران: 103].

وتتجلى الوحدة والمساواة بأسمى صورها الواقعية في الحج، وذلك في صعيد عرفات حينما يقف الناس موقفاً واحداً لا تفاضل بينهم في أي عرض من أعراض الدنيا الزائلة؛ بل التفاضل والفوز والفلاح بالتقى[82]، يقول الحق I مؤكداً هذا المنهج السامي في الإسلام: (...**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) [الحجرات: 13]، ويقول I: (...**سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ**...) [الحج: 25]، وفي الحج أيضاً تحقيقٌ لمبدأ الأُخوة الإيمانية بين أبناء المسلمين، وذلك عن طريق تكوين العلاقات الإيجابية بينهم في مختلف المجالات والميادين الحياتية، حيث يكون موسم الحج فرصةً عظيمةً يُمكن للحاج من خلالها أن يتعَّرف على إخوانه المسلمين القادمين من مشارق الأرض ومغاربها[83].

- **سادساً: من الأسرار العظيمة للحج إقامة ذكر الله Y:**

فالذكر هو المقصود الأعظم للعبادات، فما شرعت العبادات إلا لأجله، وإن بركاته وفوائده تحصل بالمداومة عليه، والإكثار منه، واستحضار ما يقال فيه، وبالمحافظة على أذكار طرفي النهار، والأذكار المطلقة، والمقيدة، وبالحذر من الابتداع فيه، ومخالفة المشروع، ويتجلى هذا المعنى في عبادة الحج غاية التجلي؛ فما شرع الطواف بالبيت العتيق، ولا السعي بين الصفا والمروة، ولا رمي الجمار إلا لإقامة ذكر الله I[84]، قال I: (**لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ**) [الحج: 28].

وقال I: (**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ _ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ _ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ**) [البقرة: 198 –200]، أي: يطلب من الحاج إذا دفع من عرفات إلى المزدلفة أن يذكر الله I عند المشعر الحرام بالدعاء والتحميد والثناء، والتلبية، وإنما طلب منه ذلك خشية أن يتركه بعد المبيت، فطلب منه المضيّ في الذكر مادام في هذا الموضع،...وإذا فرغتم من مناسك الحج ونفرتم فأكثروا من ذكر الله I، وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آبائكم ومفاخرهم وأيامهم[85].

هكذا يتجلى شأن الذكر في الحج، ويستبين عظم منزلته ورفيع مكانته، ثم إن الله Y أثنى على الذاكرين له، وأمر بالإكثار من ذكره، لشدة الحاجة إلى الذكر، وعدم استغناء العبد عنه طرفة عين، فأي لحظة خلا فيها العبد عن ذكر الله كانت عليه لا له، وكانت خسارته أعظم مما ربح في غفلته عن الله I، قال I: (**وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا**) [الأحزاب: 35].

- **سابعاً: الحج من الأسباب العظيمة لإغاظة المشركين:**

(81) انظر: نسائم الحج، عبد الرحمن السديس (ص:2–3).

(82) انظر: الحج فضله وآثاره، ناصر بن محمد الأحمد (ص:5).

(83) انظر: الحج حكم وأسرار تستوجب التمعن، عادل مباشري المرزوقي (موقع إلكتروني).

(84) موسوعة الحج "آداب وأسرار ودروس"، محمد بن إبراهيم الحمد (ص:6–20)، بتصرف.

(85) انظر: تفسير المراغي، المراغي (ج2/102–105).

ومن حكم مشروعية الحج وأسراره إغاظة المشركين والكافرين، فثمة أمور صنعها النبي ﷺ في أداء فريضة الحج، وأول ما صنعها لإغاظة المشركين، وليس مخالفة لهم فحسب، والمسلمون يصنعونها تأسياً واقتداء به، من ذلك الرمل في السعي في الأشواط الثلاثة الأُوَل من الطواف(86).

حيث ورد عن ابن عباس τ قال: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَقَدْ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ، فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ **(أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلَّا الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ)**(87).

وجاء عن عُمَرَ بن الخطاب τ قَالَ لِلرُّكْنِ: **(أَمَا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ"، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: " فَمَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ المُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ"، ثُمَّ قَالَ: " شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلاَ نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ)** (88).

- **ثامناً: الحج يُربي المسلم على كظم الغيظ وترك الجدال:**

نهى الله عن الجدال في الحج، وحث على كظم الغيظ وترك الجدال والمخاصمة ، قال الله Y: **(وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ...**) [البقرة: 197]، والجدال: أن تجادل صاحبك حتى تغضبه ويغضبك، والأظهر أن المراد بنفي الجدال في الآية: (نفي جنس) مراد به المبالغة في النهي عن الجدال المذموم فقط، وهو النزاع والمخاصمة في غير فائدة شرعية(89)، وقيل الجدال: المماراة والمنازعة، حيث إنَّ مرمى القول الكريم هو النهي عن كل قول يجعل اللسان غير نزه، وكل قول يؤدي إلى النزاع، والجدال يؤدي إلى الخصام؛ لأنهم اجتمعوا على مائدة الرحمن الروحية ليتعارفوا، وليتلاقوا، وليقوى اتحادهم، ويعتزوا بعزة الله، فيجب اجتناب كل ما يؤدي إلى النزاع والخصام(90).

المطلب الثالث: الأسرار والحكم في تفسير آيات التحذير من ترك الحج، أو الغفلة عنه.

الحج مفروض على المستطيع كما قال اللّه I، وكما قال النبي ﷺ وهو واجب في العمر كله مرة واحدة بإجماع العلماء، ودلَّ على وجبه آيات قرآنية عديدة، وكذلك سنة سيدنا محمد ﷺ، وإجماع الأمة.

وفي هذا سأشير إلى بيان بعض الأسرار التي يتضمنها التحذير من ترك فريضة الحج، وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: الإعراض عن الاستجابة لأمر الله Y بأداء فريضة الحج كفراً به:

فالإعراض عن الاستجابة لأمره I بالحج كفراً به، واستكباراً على أمره، بدلالة قوله I بعد إيجاب الحج وفرضه: **(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)** [آل عمران: 97]، مما يوجبُ على المؤمن الذي يعظم أمر الله I المبادرةَ إلى أداء فريضة الحج، وعدم التعلل بالظروف والعوارض؛ فالوعيد بترك الحج على المستطيع شديد، وقد تيسرت سبل أداء هذه الفريضة اليوم على كثيرٍ من الناس بصورة تقطع العذر.

وقوله تعالى: **(وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)** [آل عمران: 97]، "قال ابن عباس: أي ومن جحد فريضة الحج فقد كفر والله غني عنه، وقال سعيد بن منصور عن عكرمة: لما نزلت: قوله I: **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** [آل عمران: 85]، قالت اليهود: فنحن مسلمون، قال الله Y فاخصمهم فحجهم يعني، فقال لهم النبي ρ:

(86) انظر: عبادة الحج (دروس وحِكم) رقم 2، منقذ السقار، (ج4/1).

(87) صحيح البخاري، كتاب: الحج، باب: كيف كان بدء الرمل، (ج150/2)، حديث رقم: 1602.

(88) المصدر السابق، كتاب: الحج، باب: الرمل في الحج والعمرة، (ج151/2)، حديث رقم: 1605.

(89) انظر: حتى يكون حجنا مبروراً، فيصل بن علي البعداني، (ص:5).

(90) انظر: زهرة التفاسير، أبو زهرة، (ج615/2).

"**إن الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع إليه سبيلاً**"، فقالوا: لم يكتب علينا، وأبو أن يحجوا، قال الله I: **(وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ)** [آل عمران: 97]"[91].

وترك الحج كفر بالإجماع؛ فيجعلون التار– أي: من عزم على تركه لفريضة كافراً، واستدلوا بذلك الدليل القرآني المذكور آنفاً[92].

❖ **ثانياً: الصيد من محظورات الإحرام التي نص عليها القرآن وتوعد فاعله بالعقوبة:**

حذر الله I من قتل الصيد في حال الإحرام، فهو من محظورات الحج التي إن فعلها المحرم للحج يُفسد عليه حجه، وقد نهى عن ذلك المحظور وتوعد فاعله بالعقوبة، وقد بيّن ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم حيث قال I: **(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ _ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ _ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ _ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ _ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ)** [المائدة: 94 – 98].

بعد أن نهى I عن الصيد في حال الإحرام وأوجب جزاء على قتله، وبين أن صيد البحر وطعامه حلال، وقد نزلت هذه الآية عام الحديبية حيث ابتلاهم الله I بالصيد، وهم محرمون وكثر عندهم حتى كان يغشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده أخذاً بأيديهم وطعناً برماحهم، وبين I أن البيت الحرام كما أنه سبب لأمن الوحش والطير، هو أيضاً سبب لأمن الناس من الآفات والمخاوف، وسبب لحصول الخيرات والسعادات في الدنيا والآخرة، والله I هو العليم بكل شيء لا يمكن أن يترك الناس سدى، وهو لم يخلقهم عبثاً[93].

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده Y الذي أعاننا على إتمام هذا البحث العلمي الذي كان رحلة رائعة مع كتاب الله Y، فإنْ أصبنا فذاك مرادنا وقد تم بعون الله Y وتوفيقه، وإنْ أخطأنا فمن أنفسنا، ومن الشيطان، ونسأل الله Y أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يتقبله منا، وأنْ ينفعنا به والمسلمين، اللهم آمين.

وبانتهاء هذا الجهد المتواضع فقد توصل الباحثان إلى أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: أهم النتائج:

1. الحج مدرسة إيمانية، ومنهج تربوية، يزداد به المرء إيماناً وإحساناً، ويحس فيه بالراحة والطمأنينة والأنس مع وجود المشقة والعناء والتعب.
2. ذُكرت لفظة الحج ومشتقاتها حسب اجتهاد الباحثة اثنتي عشرة مرة، في ثمان آيات قرآنية، موزعة في ثنايا أربع سور مدنيات كريمات.
3. الحج من أعظم المواسم التي يتربى فيها العبد على تقوى الله Y، وتعظيم شعائره وحرماته.
4. من أهم الأسرار في أهمية الحج ومكانته أنه بمثابة إظهار توحيد الله Y.

(91) مختصر تفسير ابن كثير، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني (ج303/1).

(92) انظر: شرح كتاب الإيمان، يوسف الغفيص (ج21/4).

(93) انظر: تفسير المراغي، المراغي (ج31/7–36).

5. الحج المبرور ليس له ثواب إلا الجنة.
6. الحج عبادة قديمة، شُرعت في الرسالات السماوية السابقة.
7. الحج يُوحد المسلمين على توحيد الله Y، فهو تحقيق لمبدأ الوحدة الإسلامية، والأخوة الإيمانية بين أبناء المسلمين.
8. الحج من الأسباب العظيمة لإغاظة المشركين.
9. كذلك يُربي هذا الركن العظيم المسلم على كظم الغيظ وترك الجدال.
10. فريضة الحج تعدل الجهاد في سبيل الله Y.

ثانياً: أهم التوصيات:

1- نوصي الباحثين باعتماد الدراسات الاستنباطية والتطبيقية على موضوع أركان الإسلام وغيرها، فهي كفيلة بالفائدة، وذلك انطلاقاً من مُسلَّمة أن الدين هو الحياة، وهو دين الحضارة القويمة، وله دور مهم في التطور والبناء الحضاري ويمثل دوراً أساسياً في حياة كل مسلم.

2- نوصي الباحثين بأن ينظروا للقرآن نظرة شمولية في تناول المواضيع القرآنية، وذلك نظراً لأهمية هذه الموضوعات والحاجة إليها لمعرفة كيفية تناول القرآن لهذه الأركان الأساسية في حياة كل مسلم عاقل راشد.

3- نوصي بتعلم أركان الإسلام والتي من ضمنها هذا الركن العظيم ألا وهو الحج، لما فيه من تنفيذ لأوامر الله I، واتباع سنة نبيه محمد ﷺ والفوز بالجنة والنجاة من النار.

المراجع:

أولاً: المراجع العربية

- **القرآن الكريم.**

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (المتوفى: 885هـ)، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط) (د.ت).

ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: 620هـ)، تاريخ النشر: 1388هـ - 1968م، ***المغني لابن قدامة***، مكتبة القاهرة.

جامي علي، أبو أحمد محمد أمان بن علي (المتوفى: 1415هـ)، تاريخ النشر: 1398هـ، ***الحج عرفة***، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الحادية عشرة، العدد الثاني غرة ذي الحجة عام 1398هـ.

البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (المتوفى: 774هـ)، تاريخ النشر: 1420هـ - 1999 م، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2.

الحنبلي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، تاريخ النشر: 1408هـ، ***جامع العلوم والحكم***، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى.

ابن رشد الحفيد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (المتوفى: 595هـ) ، تاريخ النشر: 1425هـ - 2004 م، ***بداية المجتهد ونهاية المقتصد***، دار الحديث - القاهرة.

النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (المتوفى: 676هـ)، المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)، دار الفكر.

ابن البيع، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري (المتوفى: 405هـ)، تاريخ النشر: 1411هـ -1990م، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط1.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ)، تاريخ النشر: 1384هـ - 1964 م، ***الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2.

فخر الدين الرازي خطيب الري، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (المتوفى: 606هـ)، تاريخ النشر: 1420هـ ، ***مفاتيح الغيب = التفسير الكبير***، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3.

القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفى: 463هـ)، تاريخ النشر: 1400هـ/1980م، ***الكافي في فقه أهل المدينة***، تحقيق: محمد أحيد ولد ماديك الموريتاني، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط2.

أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ)، تاريخ النشر: 1406 هـ - 1986 م، ***مجمل اللغة لابن فارس***، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط2.

المراغي، أحمد بن مصطفى (المتوفى: 1371هـ)، تاريخ النشر: 1365 هـ - 1946 م، ***تفسير المراغي***، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1.

أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، تاريخ النشر: 1424 هـ/2003م، ***أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير***، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط5.

الحجازي، محمد محمود، تاريخ النشر: 1413هـ، ***التفسير الواضح***، دار الجيل الجديد – بيروت، ط10.

الفتحي، حمزة بن فايع، ***الحج والعمرة***، (د.ط) (د.ت).

أبو حبيب، سعدي، تاريخ النشر: 1408 هـ = 1988 م، ***القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً***، الناشر: دار الفكر. دمشق – سورية، ط2.

القحطاني، سعيد بن على بن وهف، تاريخ النشر: 1431 هـ - 2010 م، ***مناسك الحج والعمرة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، وفضائل، ومنافع، وفوائد، وشروط، وأركان، وواجبات، وآداب، ومسائل، وحِكَمٌ، وأحكامٌ***، الناشر: مركز الدعوة والإرشاد، القصب، ط2.

آل فوزان، صالح بن فوزان بن عبدالله، ***الملخص الفقهي***، (د.ط) (د.ت).

المرزوقي، عادل مباشري، تاريخ النشر: 28/أكتوبر/ 2011م، ***الحج .. حكم وأسرار تستوجب التمعن***، الرابط الإلكتروني: https://www.albayan.ae/.

السديس، عبد الرحمن، إمام الحرم، ***نسائم الحج***، (د.ط) (د.ت).

الشهري، عبد الرحمن، تاريخ النشر: 2014م، ***من وحي آيات الحج***، مجلة البيان، العدد 328، الرابط الإلكتروني: https://albayan.co.uk/

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (المتوفى: 1376هـ)، تاريخ النشر: 1420هـ -2000 م، ***تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان***، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط1.

البصيري، عبد الله بن محمد، تاريخ النشر: 1423هـ، ***الحج والعمرة والزيارة***، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط2.

علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (المتوفى: 587هـ)، تاريخ النشر: 1406هـ - 1986م، ***بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع***، الناشر: دار الكتب العلمية، ط2.

بادحدح، علي بن عمر، ***رسائل إلى الحجيج***، (د.ط) (د.ت).

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: 816هـ)، تاريخ النشر: 1403هـ -1983م ، ***التعريفات***، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط1.

عمادة البحث العلمي - الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ***أركان الإسلام***، قام بفهرسته وترتيبه أبو أيوب السليمان، (د.ط) (د.ت).

ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري (المتوفى: 606هـ)، تاريخ النشر1399هـ - 1979م، ***النهاية في غريب الحديث والأثر***، المكتبة العلمية - بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ)، تاريخ النشر 1426 هـ - 2005 م، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط8.

الحنبلي، مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي (المتوفى: 927 هـ)، تاريخ النشر1430 هـ - 2009 م، ***فتح الرحمن في تفسير القرآن***، اعتنى به تحقيقا وضبطاً وتخريجاً: نور الدين طالب، دار النوادر (إصدَارات وزَارة الأوقاف والشُؤُون الإسلاَمِيّة - إدَارَةُ الشُؤُونِ الإسلاَمِيّة)، ط1.

المقدم، محمد أحمد إسماعيل، ***دروس الشيخ محمد إسماعيل المقدم***، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

بن عاشور التونسي، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى : 1393هـ)، تاريخ النشر: 1984 هـ، ***التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***، الدار التونسية للنشر - تونس.

الحمد، محمد بن إبراهيم، ***أثر الحج في اكتساب العزة***، (د.ط) (د.ت).

أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: 1394هـ)، ***زهرة التفاسير***، دار الفكر العربي، (د.ط) (د.ت).

أبو عبد الله البخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تاريخ النشر: 1422هـ، ***الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري***، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1.

العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (المتوفى: 1421هـ)، تاريخ النشر: 1422 - 1428 هـ، ***الشرح الممتع على زاد المستقنع***، دار ابن الجوزي، ط1.

بن سليمان التميمي النجدي، محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1206هـ)، تاريخ النشر: 1423هـ-2002م، ***منسك الحج***، تحقيق: بندر بن نافع العبدلي، الناشر: دار الوطن للنشر، ط1.

الشوكاني اليمني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله (المتوفى: 1250هـ)، تاريخ النشر: 1414 هـ، ***فتح القدير***، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1.

أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ)، تاريخ النشر: 1414 هـ، ***لسان العرب***، دار صادر - بيروت، ط3.

الراوي، محمد شندي، ***الحج فضائل وفوائد***، (د.ط) (د.ت).

بن الخطيب، محمد عبد اللطيف (المتوفى: 1402هـ)، تاريخ النشر: رمضان 1383 هـ - فبراير 1964 م، ***أوضح التفاسير***، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط6.

الصابوني، محمد علي، ***مختصر تفسير ابن كثير***، تاريخ النشر: 1402 هـ - 1981 م، (اختصار وتحقيق) محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت – لبنان، ط7.

البغوي الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (المتوفى: 510هـ)، تاريخ النشر: 1420 هـ، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت، ط1.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: 261هـ)، ***المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ***، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

القطان، مناع بن خليل (المتوفى: 1420هـ)، تاريخ النشر: 1422هـ-2001م، ***تاريخ التشريع الإسلامي***، مكتبة وهبة، ط5.

البهوتي الحنبلي، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس (المتوفى: 1051هـ)، ***الروض المربع شرح زاد المستقنع***، ومعه: حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، دار المؤيد – مؤسسة الرسالة، (د.ط).

الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (المتوفى: 685هـ)، تاريخ النشر: 1418 هـ، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1.

الأحمد، ناصر بن محمد، ***الحج فضله وآثاره***، (د.ط) (د.ت).

خان، وحيد الدين، ***الجامع للمواضيع الدعوية عن الحج (الحج مؤسسة دعوية)***، (د.ط) (د.ت).

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، تاريخ النشر: 1422 هـ، ***التفسير الوسيط***، دار الفكر – دمشق، ط1.

ثانياً: قائمة المراجع الأجنبية والمرومنة

- ***The Holy Quran***

Albiqaeii, 'Iibrahim Bin Eumar Bn Hasan Alribat Bn Ealii Bin 'Abi Bakr (Almutawafaa: 885), ***Nazam Aldarar Fi Tanasub Alayat Walsuwr*** (in Arabic), Dar Alkitaab Al'iislami, Alqahirati, (D.T).

Abn Qudamat Almaqdisii 'Abu Muhamad Muafaq Aldiyn Eabd Allh Bin 'Ahmad Bin Muhamad Bin Qudamat Aljamaeilii Almuqdisii Thuma Aldimashqiu Alhanbaliu (Almutawafaa: 620AH), date of publication: 1388AH- 1968AD, ***Almughaniy Liabn Qadamata*** (in Arabic), Maktabat Alqahirati, Tarikh Alnashri.

Jami Eali, 'Abu 'Ahmad Muhamad 'Aman Bin Eali (Almutawafia: 1415 AH), date of publication: 1398AH, ***Alhaj Earfat*** (in Arabic), Alnaashir: Aljamieat Al'iislamiat Bialmadinat Almunawarati, Altabeatu: Alsanat Alhadiat Eashratan, Aleadad Althaani Ghiratan Dhi Alhijat Eam 1398AH.

Albasriu Thuma Aldimashqiu, 'Abu Alfida' 'Iismaeil Bin Eumar Bn Kathir Alqurashii (Almutawafaa: 774AH), date of publication: 1420AH- 1999AD, ***Tafsir Alquran Aleazimi*** (in Arabic), Tahqiqu: Sami Bin Muhamad Salamata, Dar Tiibat Lilnashr Waltawziei, ta2.

Alhanbaliu, 'Abu Alfaraj Eabd Alrahman Bin 'Ahmad Bin Rajab, date of publication: 1408AH, ***Jamie Aleulum Walhakmi*** (in Arabic), Dar Almaerifat - Bayrut, Altabeat Al'uwlaa.

Iabn Rushd Alhafid, 'Abu Alwalid Muhamad Bin 'Ahmad Bin Muhamad Bin 'Ahmad Bin Rushd Alqurtubii Alshahir (Almutawafaa: 595AH), date of publication:1425AH-2004AD, ***Bidayat Almujtahid Wanihayat Almuqtasidi*** (in Arabic), Dar Alhadith - Alqahirati, Tarikh Alnashri.

Alnawwiu, 'Abu Zakariaa Muhyi Aldiyn Yahyaa Bn Sharaf (Almutawafaa: 676 AH), ***Almajmue Sharh Almuhadhab (Me Takmilat Alsabakii Walmatieii)*** (in Arabic)**,** Dar Alfikri.

Iaibn Albaye, 'Abu Eabd Allah Alhakim Muhamad Bin Eabd Allah Bin Muhamad Bin Hamduih Bin Nueym Bin Alhakam Aldabiu Altahmaniu Alnaysaburiu Almaeruf (Almutawafaa: 405hi), date of publication: 1411AH-1990AD , ***Almustadrik Ealaa Alsahihayni*** (in Arabic), Tahqiqu: Mustafaa Eabd Alqadir Eataa, Dar Alkutub Aleilmiat - Bayrut, ta1.

Alqurtibii, 'Abu Eabd Allah Muhamad Bin 'Ahmad Bin 'Abi Bakr Bin Farah Al'ansarii Alkhazrijiu Shams Aldiyn (Almutawafaa: 671AH), date of publication: 1384AH-1964AD, ***Aljamie Li'ahkam Alquran = Tafsir Alqurtubi*** (in Arabic)**,** Tahqiqu: 'Ahmad Albarduni Wa'iibrahim 'Atfish, Dar Alkutub Almisriat - Alqahiratu, ta2.

Fakhr Aldiyn Alraazii Khatib Alrayi 'Abu Eabd Allah Muhamad Bin Eumar Bin Alhasan Bin Alhusayn Altaymiu Alraazi Almulaqab (Almutawafaa: 606AH), date of publication: 1420AH, ***Mafatih Alghayb = Altafsir Alkabira*** (in Arabic), Dar 'Iihya' Alturath Alearabii - Bayrut, ta3.

Alqurtibii, 'Abu Eumar Yusif Bin Eabd Allh Bin Muhamad Bin Eabd Albirr Bin Easim Alnamirii (Almutawafaa: 463AH), date of publication: 1400AH-1980AD, ***Alkafi Fi Fiqh 'Ahl Almadinati*** (in Arabic), Tahqiqu: Muhamad 'Uhayid Wald Madik Almuritani, Maktabat Alriyad Alhadithati, Alrayadi, Almamlakat Alearabiat Alsueudiati, Ta2.

'Abu Alhusayn, 'Ahmad Bin Faris Bin Zakaria' Alqazwini Alraazi, (Almutawafaa: 395AH), date of publication: 1406AH- 1986AD, ***Mujmal Allughat Liaibn Fars*** (in Arabic), Dirasat Watahqiqu: Zuhayr Eabd Almuhsin Sultan, Muasasat Alrisalat - Bayrut, ta2.

Almaraghi, 'Ahmad Bn Mustafaa (Almutawafaa: 1371AH), date of publication: 1365AH-1946AD, ***Tafsir Almaraghi*** (in Arabic), Sharikat Maktabat Wamatbaeat Mustafaa Albabaa Alhalabii Wa'awladuh Bimasri, ta1.

'Abu Bakr Aljazayiriu, Jabir Bin Musaa Bin Eabd Alqadir Bin Jabir, date of publication: 1424AH/2003AD, ***'Aysar Altafasir Likalam Alealii Alkabira*** (in Arabic), Maktabat Aleulum Walhikmi, Almadinat Almunawarati, Almamlakat Alearabiat Alsueudiati, ta5.

Alhijazi, Muhamad Mahmud, date of publication: 1413AH , ***Altafsir Alwadiha*** (in Arabic), Dar Aljil Aljadid - Bayrut, ta10.

Alfathi, Hmazat Bin Fayie, ***Alhaju Waleumratu*** (in Arabic), (D.T).

'Abu Habib, Saedi, , date of publication: 1408AH=1988AD, ***Alqamus Alfiqhiu Lughat Wastlahaan*** (in Arabic), Alnaashir: Dar Alfikri. Dimashq - Suriat, ta2.

Alqahtani, Saeid Bin Ealaa Bin Wahaf, date of publication: 1431AH-2010AD, ***Manasik Alhaji Waleumrat Fi Al'iislam Fi Daw' Alkitaab Walsunat - Mafhumi, Wafadayila, Wamanafiei, Wafawayida, Washuruti, Wa'arkanu, Wawajibatin, Wadabi, Wamasayila, Whikamun, Wahkamun*** (in Arabic), Alnaashir: Markaz Aldaewat Wal'iirshadi, Alqasab, ta2.

Al Fuzan, Salih Bin Fawzan Bin Eabdallah, **Almulakhas Alfiqhii** (in Arabic), (D.T).

Almarzuqi, Eadil Mubashiri, date of publication: 28/10/2011AD, ***Alhaju .. Hukm Wa'asrar Tastawjib Altamaena*** (in Arabic), Alraabit Al'iilikturuni: https://www.albayan.ae/.

Alsidis, Eabd Alrahman 'Imam Alharama, ***Nasayim Alhaj*** (in Arabic), (D.T).

Alshahrii, Eabd Alrahman, **Min Wahy Ayat Alhaj** (in Arabic), Majalat Albayani, Aleadad 328, Sanat 2014AD, Alraabit Al'iilikturuni: https://albayan.co.uk/

Alsaedi, Eabd Alrahman Bin Nasir Bin Eabd Allah (Almutawafaa: 1376AH), date of publication: 1420AH-2000AD ,***Taysir Alkarim Alrahman Fi Tafsir Kalam Almanani*** (in Arabic), Tahqiqu: Eabd Alrahman Bin Maeala Alllwayahaqi, Muasasat Alrisalati, ta1.

Albusayri, Eabd Allah Bin Muhamad, date of publication: 1423AH , ***Alhaju Waleumrat Walziyaratu*** (in Arabic), Maktabat Almalik Fahd Alwataniati, ta2.

Ela' Aldiyn, 'Abu Bakr Bin Maseud Bin 'Ahmad Alkasanii Alhanafii (Almutawafaa: 587AH), date of publication: 1406AH-1986AD , ***Badayie Alsanayie Fi Tartib Alsharayiei*** (in Arabic), Alnaashir: Dar Alkutub Aleilmiati, ta2.

Biadahadaha, Eali Bin Eumar, ***Rasayil 'Iilaa Alhujayji*** (in Arabic), (D.T).

Aljirjaniu, Eali Bin Muhamad Bin Ealiin Alzayn Alsharif (Almutawafaa: 816AH), date of publication: 1403AH-1983AD, ***Altaerifati*** (in Arabic), Tahqiqu: Dabtih Wasahahah Jamaeat Min Aleulama' Bi'iishraf Alnaashir, Dar Alkutub Aleilmiat Bayrut -Lubnan, ta1.

Eimadat Albahth Aleilmii - Aljamieat Al'iislamiat Bialmadinat Almunawarati, ***'Arkan Al'iislami*** (in Arabic), Qam Bifahrasatih Watartibih 'Abu 'Ayuwb Alsulayman, (D.T).

Aibn Al'uthir, Majd Aldiyn 'Abu Alsaeadat Almubarak Bin Muhamad Bin Muhamad Bin Muhamad Aibn Eabd Alkarim Alshaybaniu Aljazari (Almutawafaa: 606AH), date of publication: 1399AH-1979AD, ***Alnihayat Fi Gharib Alhadith Wal'athra*** (in Arabic), Almaktabat Aleilmiat - Bayrut, Tahqiqu: Tahir 'Ahmad Alzaawaa - Mahmud Muhamad Altanahi.

Alfayruzabadaa, Majd Aldiyn 'Abu Tahir Muhamad Bin Yaequb (Almutawafaa: 817AH), date of publication: 1426AH-2005AD , ***Alqamus Almuhiti*** (in Arabic), Tahqiqu: Maktab Tahqiq

Alturath Fi Muasasat Alrisalati, Bi'iishrafi: Muhamad Naeim Alerqsusy, Muasasat Alrisalat Liltibaeat Walnashr Waltawzie, Bayrut - Lubnan, ta8.

Alhanbalii, Mujir Aldiyn Bin Muhamad Alealimi Almuqdisii (Almutawafaa: 927AH), date of publication: 1430AH-2009AD, ***Fath Alrahman Fi Tafsir Alqurani*** (in Arabic), Aietanaa Bih Tahqiqan Wdbtaan Wtkhryjaan: Nur Aldiyn Talba, Dar Alnawadir ('Isdarat Wzart Al'awqaf Walshuuwn Al'iislamit - 'Idarat Alshuuwn Al'iislaamiti), ta1.

Almuqadamu, Muhamad 'Ahmad 'Iismaeil, ***Durus Alshaykh Muhamad 'Iismaeil Almuqadami*** (in Arabic), Masdar Alkitabi: Durus Sawtiat Qam Bitafrighiha Mawqie Alshabakat Al'iislamiat http://www.islamweb.net.

Bin Eashur Altuwnusiu, Muhamad Altaahir Bin Muhamad Bin Muhamad Altaahir (Almutawafaa: 1393AH), date of publication: 1984AH, ***Altahrir Waltanwir "Tahrir Almaenaa Alsadid Watanwir Aleaql Aljadid Min Tafsir Alkitab Almajid"*** (in Arabic)**,** Aldaar Altuwnisiat Lilnashr – Tunis.

Alhamdu, Muhamad Bin 'Iibrahim, ***'Athar Alhaji Fi Aktisab Aleizati*** (in Arabic), (D.T).

I'abi Zahra, Muhamad Bin 'Ahmad Bn Mustafaa Bin 'Ahmad Almaeruf (Almutawafaa: 1394AH), ***Zahrat Altafasiru*** (in Arabic), Dar Alfikr Alearabii, (D.T).

'Abu Eabdallah Albukhari Aljaeafi, Muhamad Bin 'Iismaeil, date of publication: 1422AH, ***Aljamie Almusnad Alsahih Almukhtasar Min 'Umur Rasul Allah Sly Allh Elyh Wslm Wasunanih Wa'ayaamuh = Sahih Albukhari*** (in Arabic), Tahqiqu: Muhamad Zuhayr Bin Nasir Alnaasir, Dar Tawq Alnajaa (Msawarat Ean Alsultaniat Bi'iidafat Tarqim Tarqim Muhamad Fuad Eabd Albaqi), ta1.

Aleuthaymin, Muhamad Bin Salih Bin Muhamad (Almutawafaa: 1421AH), date of publication: 1422-1428AH, ***Alsharh Almumtie Ealaa Zad Almustaqniea*** (in Arabic), Dar Abn Aljuzi, ta1.

Bin Sulayman Altamimii Alnajdii, Muhamad Bin Eabd Alwahaab (Almutawafaa: 1206AH), date of publication: 1423AH-2002AD, ***Mansik Alhaj*** (in Arabic), Tahqiqu: Bandar Bin Nafie Aleabdali, Alnaashir: Dar Alwatan Lilnashri, ta1.

Alshuwkanii Alyamanii, Muhamad Bin Ealii Bin Muhamad Bin Eabd Allh (Almutawafaa: 1250AH), date of publication: 1414AH, ***Fath Alqadir*** (in Arabic), Dar Abn Kathirin, Dar Alkalm Altayib - Dimashqa, Bayrut, ta1.

'Abu Alfadala, Muhamad Bin Makram Bin Ealaa ،Jamal Aldiyn Aibn Manzur Al'ansariu Alruwayfeaa Al'iifriqaa (Almutawafaa: 711AH),), date of publication: 1414AH, ***Lisan Alearbi*** (in Arabic), Dar Sadir - Bayrut, ta3.

Alraawi, Muhamad Shandi, ***Alhaju Fadayil Wafawayid*** (in Arabic), (D.T).

Bn Alkhatib, Muhamad Eabd Allatif (Almutawafaa: 1402AH), date of publication: Ramadan 1383AH- Fibrayir 1964AD, ***'Awdah Altafasira*** (in Arabic), Almatbaeat Almisriat Wamaktabatiha, Ta6.

Alsaabuni, Muhamad Eali, date of publication: 1402AH-1981AD, ***Mukhtasar Tafsir Abn Kathirin*** (in Arabic), (Akhtisar Watahqiqu) Muhamad Eali Alsaabuni, Dar Alquran Alkarim, Bayrut - Lubnan, ta7.

Albaghawi Alshaafieiu, Mahiiy Alsanat, 'Abu Muhamad Alhusayn Bin Maseud Bin Muhamad Bin Alfaraa' (Almutawafaa: 510AH), date of publication: 1420AH , ***Maealim Altanzil Fi Tafsir Alquran = Tafsir Albaghwi*** (in Arabic), Tahqiqu: Eabd Alrazaaq Almahdi, Dar 'Iihya' Alturath Alearabii -Birut, ta1.

Alnaysaburiu, Mislim Bin Alhajaaj 'Abu Alhasan Alqushayri (Almutawafaa: 261AH), ***Almusnid Alsahih Almukhtasar Binaql Aleadl Ean Aleadl 'Iilaa Rasul Allah Sly Allh Elyh Wslm*** (in Arabic), Tahqiqu: Muhamad Fuad Eabd Albaqi, Dar 'Iihya' Alturath Alearabii - Bayrut.

Alqataan, Manae Bin Khalil (Almutawafaa: 1420AH), date of publication: 1422AH-2001AD, ***Tarikh Altashrie Al'iislamii*** (in Arabic), Maktabat Wahabata, ta5.

Albahutaa Alhunbulaa, Mansur Bin Yunis Bin Salah Aldiyn Abn Hasan Bin 'Iidris (Almutawafaa: 1051AH), ***Alrawd Almurabae Sharh Zad Almustaqnaea*** (in Arabic), Wamaehu: Hashiat Alshaykh Aleuthaymin Wataeliqat Alshaykh Alsaedi, Kharaj 'Ahadithahu: Eabd Alquduws Muhamad Nadhir, Dar Almuayid - Muasasat Alrisalati, (D.T).

Alshiyrazi Albaydawi, Nasir Aldiyn 'Abu Saeid Eabd Allh Bin Eumar Bin Muhamad (Almutawafaa: 685AH), date of publication: 1418AH, ***'Anwar Altanzil Wa'asrar Altaawili*** (in Arabic), Tahqiqu: Muhamad Eabd Alrahman Almaraeashali, Dar 'Iihya' Alturath Alearabii - Bayrut, ta1.

Al'ahmadu, Nasir Bin Muhamad, ***Alhaji Fadalah Watharuhu*** (in Arabic), (D.T).

Khan, Whid Aldiyn, ***Aljamie Lilmawadie Aldaeawiat Ean Alhaji (Alhaji Muasasat Daeawiatun)*** (in Arabic)**,** (D.T).

Alzuhayli, Whabat Bn Mustafaa, date of publication: 1422AH, ***Altafsir Alwasiti*** (in Arabic), Dar Alfikr - Dimashqa, ta1.